"أنماط الاستمرار فى تعاطى المواد النفسية، وظروفه، لدى مجموعتين من تلاميذ المدارس الثانوية العامة والفنية"*

د. فؤاد أبوالمكارم**

مدرس علم النفس بكلية الآداب، جامعة القاهرة

ملخص الدراسة

استهدفت الدراسة الكشف عن الفروق بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة (١٢٩٦٩ تلميذاً) وتلاميذ المدارس الثانوية الفنية (١١٩٦٦ تلميذاً) فى أنماط الاستمرار فى تعاطى المواد النفسية. واعتمدت فى جمع بياناتها على طريقة المسح الميدانى باستخدام استخبار مقنن. وبيَّنت النتائج تفوق تلاميذ الثانوى الفنى فى معدَّلات التوقف عن شرب الكحوليات. وفى المقابل، تفوق تلاميذ الثانوى العام فى معدَّلات الاستمرار فى شرب الكحوليات. وفيما يتعلق بالاستمرار فى التعاطى على أساس المناسبة، تفوّق تلاميذ الثانوى العام فى شرب الكحوليات. أما بالنسبة للتعاطى المنتظم، فتفوق تلاميذ الثانوى الفنى فى شرب الكحوليات. وعلى الرغم من التشابه الأصيل بين المجموعتين فى المبرِّرات الذاتية للاستمرار (والتوقف) فى تعاطى المواد النفسية، فإن هناك تبايناً فيما بينهما فى المبرِّرات الموضوعية لهذا الاستمرار. وبصفة عامة، تؤيد النتائج التصور الذى تقوم عليه الدراسة.

---

* أجريت هذه الدراسة تحت الرعاية المادية والأدبية للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ضمن فعاليات البرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات.

** عضو البرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات، بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

أنماط الاستمرار فى تعاطى المواد النفسية، وظروفه، لدى مجموعتين من تلاميذ المدارس الثانوية العامة والفنية*

د. فؤاد أبوالمكارم**

مدرس علم النفس بكلية الآداب، جامعة القاهرة

مقدمة:

تستهدف الدراسة الراهنة الكشف عن الفروق بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة والفنية فى أنماط وظروف الاستمرار فى تعاطى مختلف المواد النفسية (المواد النفسية الدوائية، والمشروبات الكحولية، والمخدرات الطبيعية). وتندرج هذه الدراسة تحت ما يُعرف باسم الدراسات الإبيديميولوجية فى مجال التعاطى، التى تهتم بالكشف عن مدى انتشاره فى المجتمع، والشكل الذى يتوزع به بين مختلف شرائحه، والعوامل الاجتماعية المرتبطة بهذه الصورة من الانتشار (سويف وآخرون، ١٩٩٠، ص أ). وتحتل هذه الفئة من الدراسات أهمية خاصة بين نوعيات البحوث التى تتناول موضوع تعاطى المخدرات على مر العقود الأربعة الأخيرة. بل أن هذا المنحى فى دراسة موضوع انتشار تعاطى المخدرات فى المجتمع (أبعاده وعوامله) يكاد يكون هو المنحى الرئيسى الذى يجب اللجوء إليه عند دراسة هذا الموضوع، باعتباره نوعاً من الظواهر المرضية الاجتماعية، التى تتفاعل فيها العوامل الاجتماعية مع العوامل النفسية والبيولوجية فى كل صغيرة وكبيرة (سويف وآخرون، ١٩٩٠، ص ٥). ويتصدر موضوع الدراسة الراهنة قائمة أهداف هذا النوع من الدراسات (سويف، ٢٠٠٠، ص ٤٩؛ سويف وآخرون، ١٩٩٠، ص ص ٣ــ٤)، مما يبرز أهمية إجرائها. ومن ثم تتحدد أهدافها فى التالى:

---

* أجريت هذه الدراسة تحت الرعاية المادية والأدبية للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ضمن فعاليات البرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات.

** عضو البرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات، بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١- تقدير الحجم النسبى لمستويات التعاطى فى المجموعتين.

٢- إلقاء الضوء على العوامل المسئولة عن حدوث تغير فى اتجاهات التلاميذ من المجموعتين نحو التعاطى، سواء كما يدركها التلميذ نفسه، أو كما تفرضها الوقائع الموضوعية.

أهم النتائج السابقة

اقتصرت مراجعتنا لأهم النتائج السابقة وثيقة الصلة بموضوع الدراسة الراهنة على ما صدر من تقارير عن البرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، نظراً لأنه ــ فيما نعلم ــ لا توجد دراسات حول هذا الموضوع، خارج حدود هذا السياق، على المستويين المحلى والعالمى. وتبيَّن لنا من مراجعة هذه التقارير، على عينات مختلفة، ومن شرائح اجتماعية متنوعة، ومن أعمار متباينة، وعلى فترات زمنية متنوعة (أنظر: أبوسريع، ١٩٩٥؛ السلكاوى، ١٩٩٥؛ بدر، ١٩٩٥، ١٩٩٩، ٢٠٠٢؛ جمعة، ١٩٩٥، ١٩٩٩، ٢٠٠٢؛ طه، ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٩، ٢٠٠٢؛ عبدالمنعم، ١٩٩٥؛ عامر وطه، ١٩٩٩، ٢٠٠٢؛ سويف، ١٩٩٤، ١٩٩٥أ، ١٩٩٥ب؛ سويف وآخرون، ١٩٩١، ١٩٩٩٢، ١٩٩٤؛ سويف وعبدالمنعم، ١٩٩٩؛ يونس، ١٩٩٤؛ Soueif et al., 1982a, 1982b, 1986, 1987)، عدد من النتائج، نجملها فى الآتى:

١ــ أن ما يقرب من ٢٠٪ ممن تقدموا إلى تجريب التعاطى هم الذين يصرّون على استمرار هذه الخبرة، فى حين يتوقف غالبية المجربين (حوالى ٧٥٪) بعد الخبرة الأولى مباشرة، أو بعد عدد قليل من الخبرات فى غضون أشهر قليلة من المرور بالخبرة الأولى، قلما تتجاوز السنة الواحدة.

٢ــ أن المصرّين على استمرار التعاطى ينقسمون إلى فريقين، فريق يمثّل الغالبية (أكثر من ٧٥٪ فى أغلب الأحوال)، ويتسم تعاطيه بأنه متقطع ويرتبط بمناسبات بعينها؛ أما الثانى فيأخذ تعاطيه الشكل الدورى المنتظم، وهم قلة (لا يتجاوزون غالباً ربع المستمرين فى التعاطى).

٣ــ أن أغلب المستمرين فى التعاطى يبرّرون استمرارهم بعدد من المبرّرات التى

تكشف عن طبيعة الوظيفة التى يؤديها تعاطى هذه المادة النفسية أو تلك بالنسبة لهم. ففى حالة تعاطى المواد النفسية الدوائية تبرز مبرّرات توحى بأن الوظيفة الرئيسية لتعاطيها هى "التداوى". فى حين تكشف مبرّرات تعاطى المخدرات الطبيعية وشرب الكحوليات عن وجود باعث "ترويحى".

٤ــ هناك مؤشرات على ميل الاستمرار فى التعاطى إلى الاقتران بتعدد التجريب للمواد النفسية.

هذه نتائج بالغة الأهمية ليس فقط لما توحى به من دلالات تطبيقية (لاسيما ما يتصل منها بالتدابير الوقائية)، ولكن أيضاً لما توحى به من إمكانات نظرية، تعين فى تعميق فهمنا لديناميات انتشار تعاطى المواد النفسية. ولذا فإنها تضيف بعداً آخر لأهمية إجراء مزيد من الدراسات حول هذا الموضوع، والذى تعدُّ الدراسة الراهنة لبنة أولى فى تركيز الضوء عليه.

مبرّرات إجراء الدراسة

يمكن إجمال مبرّرات إجراء هذه الدراسة فى النقاط الآتية:

١ــ ما توصى به لجنة بحوث تعاطى المخدرات بهيئة الصحة العالمية (والمجموعات العلمية التى تكوّنها لبحث موضوعات بعينها)، فى تقاريرها الفنية من وجوب "توفير مزيد من المعلومات عن العوامل المرتبطة بتعاطى المواد المحدثة للاعتماد، وأنماط هذا التعاطى ومدى انتشاره، حتى يمكن تخطيط برامج الوقاية والعلاج للمشكلات المقترنة بالتعاطى والاعتماد"؛ وكذلك وجوب "تكوين شبكة من الهيئات والأفراد تتوزع على مناطق مختلفة من العالم هدفها إعداد تقارير موجزة، تتناول أنماط التعاطى، ومدى انتشاره فى أرجاء القارات الخمس" (سويف، ١٩٩٤، ص ٢).

٢ــ ندرة الدراسات المعنية بهذا الموضوع فى سياق عموم الدراسات العربية. فهى تعتبر جديدة تماماً (إذا ما استثنينا ما يصدر من تقارير عن البرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية)، وإن عُولج (فى هذا السياق) بشكل جزئى ضمن موضوعات أوسع دون أن يُعطى حقه من الاهتمام الواجب.

٣ــ بروز العناية مؤخراً ــ فى سياق الدراسات الأجنبية ــ بعمليات التغيير السلوكى التى تؤدى فى نهاية المطاف إلى التوقف عن تعاطى المواد النفسية دونما حاجة إلى التدخلات العلاجية، وإن يكن على نطاق محدود بمواد نفسية بعينها، مثل: الاعتماد على الكحوليات (King & Tucker, 2000)، والاعتماد على الكوكايين (Toneatto, Sobell & Rubel, 1999).

٤ــ الاهتمام المتزايد بالتفرقة بين مستويات التعاطى كواحد من أوجب الواجبات فى تقدير حجم الطلب على المخدرات، باعتباره خطوة رئيسية فى أية تدابير وقائية. إذ تشير الدراسات الحديثة إلى ضرورة التمييز بين ثلاثة مستويات للتعاطى على أقل تقدير، ألا وهى: "التعاطى الاستكشافى أو التجريبى"، و"التعاطى بالمناسبة أو المتقطع"، و"التعاطى المنتظم" (سويف، ٢٠٠٠، ص ٢٢).

مشكلة الدراسة

تحاول الدراسة (باستخدام المنحى البحثى المشار إليه) الإجابة عن السؤال الرئيسى التالى:

"هل يمكن اعتبار كلاً من تلاميذ المدارس الثانوية العامة وتلاميذ المدارس الثانوية الفنية جمهورين مختلفين إحصائياً فيما يتصل بأنماط وظروف الاستمرار فى تعاطى مختلف المواد النفسية؟".

الإجراءات المنهجية للدراسة

أولاً: العينة*

أُجريت الدراسة على عينة قوامها ١٢٩٦٩ تلميذاً من بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة، و١١٩٦٦ تلميذاً من بين تلاميذ المدارس الثانوية الفنية (جميعهم من البنين)، يمثّلون ٤٪ و٢٪ من حجم الجمهور الأصلى على مستوى الجمهورية سنة

* يمكن الرجوع إلى (سويف، ١٩٩٩، ٢٠٠٢، تحت الطبع؛ سويف وأبوسريع، ١٩٩٩؛ سويف والسيد، ٢٠٠٢)، للحصول على مزيد من التفاصيل حول إجراءات سحب العينة ومواصفاتها.

إجراء البحث (١٩٩٢)، على التوالى. وجاءت المواصفات اللصيقة بهؤلاء التلاميذ على النحو الآتى:

١ــ العمر: يكشف الجدول (١) أن تلاميذ الثانوى الفنى يميلون إلى أن يكونوا أكبر سناً من تلاميذ الثانوى العام. فالعمر المنوالى لهؤلاء التلاميذ يقع عند فئة العمر ١٧ سنة، بينما يقع هذا العمر بالنسبة لنظرائهم من تلاميذ الثانوى العام عند فئة للعمر ١٦ سنة. وفى حين تستقطب فئات العمر الكبير نسَباً مئوية أكبر من بينهم، تستقطب فئات العمر الصغير نسَباً مئوية أكبر من بين نظرائهم فى الثانوى العام.

٢ــ موطن الإقامة وقت إجراء البحث: يوضح الجدول (٢) بجلاء أن عينة تلاميذ الثانوى الفنى أكثر ريفية من نظرائهم فى عينة الثانوى العام. فثُلُث تلاميذ الثانوى العام يقطنون بالمدن الكبرى، وما يزيد عن خُمُسِهم يقطنون بعواصم المحافظات (ويشكل جملة هؤلاء ما يقرب من ٥٥٪)، وذلك فى مقابل ماجملته حوالى ٣٠٪ من أفراد عينة الثانوى الفنى. ويمثّل قاطنى القرى من بين أفراد عينة الثانوى الفنى ما يقرب من ضعف قاطنيها من بين نظرائهم فى الثانوى العام.

جدول (١). توزيع عينتى الثانوى العام والثانوى الفنى على فئات العمر المختلفة.

المجموعات / فئات العمر	ثانوى عام (ن = ١٢٩٦٩)		ثانوى فنى (ن = ١١٩٦٦)	
	عدد	٪	عدد	٪
ــ أقل من ١٥ سنة	٢٨٨	٢,٢	٩٩	٠,٨
ــ ١٥ سنة ــ	١٩١٢	١٤,٧	٨٩١	٧,٤
ــ ١٦ سنة ــ	٣٨٥٦	٢٩,٧	٢٧٨٢	٢٣,٢
ــ ١٧ سنة ــ	٣٥٥٨	٢٧,٤	٣١١٢	٢٦,٠
ــ ١٨ سنة ــ	٢٢٩٩	١٧,٧	٢٥٨٨	٢١,٦
ــ ١٩ سنة ــ	٧٤٧	٥,٨	١٢٣٥	١٠,٣
ــ ١٥ سنة ــ	١٨٦	١,٤	١١٢٢	٩,٤
ــ غير مبيَّن	١٢٣	٠,٩	١٣٧	١,١

جدول (٢). توزيع عينتى الدراسة على فئات موطن الإقامة وقت إجراء البحث.

المجموعات / فئات موطن الإقامة وقت إجراء البحث	ثانوى عام (ن = ١٢٩٦٩)		ثانوى فنى (ن = ١١٩٦٦)	
	عدد	٪	عدد	٪
ـ مدن كبرى	٤٢٥٥	٣٢,٨	١٩٥٣	١٦,٣
ـ عواصم المحافظات	٢٦٤٣	٢٠,٤	١٧٤٨	١٤,٦
ـ مراكز	٢١٩٣	١٦,٩	١٧١٦	١٤,٣
ـ قرى	٣٦٢٥	٢٨,٠	٦١٧٦	٥١,٦
ـ غير مبيَّن	٢٥٣	٢,٠	٣٧٣	٣,١

جدول (٣). توزيع أفراد العينة على فئات مستوى التحصيل الدراسى.

المجموعات / درجات النجاح (نسب مئوية)	ثانوى عام (ن = ١٢٩٦٩)		ثانوى فنى (ن = ١١٩٦٦)	
	عدد	٪	عدد	٪
ـ ٥٠٪ ـ	٣٩٣	٣,٠	٦٦٣٨	٥٥,٥
ـ ٦٠٪ ـ	٢١٨٤	١٦,٨	٣٧٢١	٣١,١
ـ ٧٠٪ ـ	٤٤٣٨	٣٤,٢	٨٦٩	٧,٣
ـ ٨٠٪ ـ	٤٢٧٠	٣٢,٩	٢٣٣	١,٩
ـ ٩٠٪ فأكثر	١٣٩٨	١٠,٨	٧٤	٠,٦
ـ غير مبيَّن	٢٨٦	٢,٢	٤٣١	٣,٦

٣ـ مستوى التحصيل الدراسى (النسب المئوية لمجموع درجات التلميذ فى امتحان شهادة إتمام الدراسة الاعدادية): تؤكد النتائج المبيَّنة بالجدول (٣) أن توزيع تلاميذ الثانوى الفنى يكاد يكون مقلوب توزيع تلاميذ الثانوى العام. فغالبية تلاميذ الثانوى الفنى يقعون عند النسب المئوية الدنيا للدرجات، والعكس صحيح بالنسبة لنظرائهم فى الثانوى العام.

ثانياً: أداة البحث

اعتمدت الدراسة فى جمع بياناتها على طريقة المسح الميدانى باستخدام استخبار مقنن، قام بإعداده أعضاء البرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية. وتؤكد التقارير المتواترة التى استهدفت فحص خصائص السلامة السيكومترية الخاصة بهذا الاستخبار توفر قيم عالية من

معاملات الثبات والصدق (أنظر على سبيل المثال: سويف، ١٩٩٩، ٢٠٠٢). وتمثّل المتغيرات التى ستتولى الدراسة الراهنة معالجتها جزءاً مما يحتوى عليه هذا الاستخبار. وسوف تغطى خطة تحليل وعرض إجابات التلاميذ على هذه المتغيرات عدداً من الأبعاد، التى نسعى إلى الكشف عن دلالة الفروق فيها بين المجموعتين من التلاميذ، وتشمل ما يلى:

١ــ الحجم النسبى للاستمرار فى التعاطى.
٢ــ التأويل الذاتى للاستمرار فى التعاطى.
٣ــ أنماط الاستمرار فى التعاطى.
٤ــ الأسباب الموضوعية للاستمرار فى التعاطى.

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً: الحجم النسبى لاستمرار التلاميذ فى تعاطى المواد النفسية

يمثل المجربون للمواد النفسية كل من تعاطى مادة نفسية واحدة مرة واحدة على الأقل. وهؤلاء هم مجمل الممثّلين لمستويات تعاطى المواد النفسية. ويتبيَّن من الجدول (٤) أن تجريب الكحوليات لم يتجاوز السُّدُس فى أى من المجموعتين، بل أنه هبط إلى ما نسبته ١ : ٢٠ فى حالة تجريب المواد النفسية الدوائية، وهبط إلى هذه النسبة ذاتها فى حالة تجريب تلاميذ الثانوى الفنى للمخدرات الطبيعية، كما هبط إلى ما دون نسبة ١ : ٢٧ فى حالة تجريب تلاميذ الثانوى العام للمخدرات الطبيعية.

جدول (٤). معدلات انتشار تعاطى مختلف المواد النفسية فى المجموعتين

المجموعات / المادة النفسية	ثانوى عام (ن = ١٢٩٦٩)		ثانوى فنى (ن = ١١٩٦٦)		النسبة الحرجة
	عدد	٪	عدد	٪	
ــ تعاطى المواد النفسية الدوائية	٦٧٤	٥,٢	٦٧٣	٥,٦	١,٤٩
ــ شرب الكحوليات	٢٣٧٨	١٨,٣	١٩٩٥	١٦,٧	٠٣,٤٥
ــ تعاطى المخدرات الطبيعية	٤٧٢	٣,٦	٦١٦	٥,١	٠٥,٨٣

• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٠١

ولا يستمر مجمل المجربين للمواد النفسية فى التعاطى. فنسبة صغيرة من بينهم هى التى تقرر الاستمرار، فى حين تتوقف الغالبية، كما يتبيَّن من الجدول (٥). إذ

يقرر حوالى ثلاثة أرباع من جربوا تعاطى مختلف المواد النفسية فى المجموعتين التوقف عن تعاطيها بعد المرور بخبرة الاستكشاف (وهؤلاء يمثّلون المستوى الأول من مستويات التعاطى، وهو: "التعاطى التجريبى أو الاستكشافى"). وفى المقابل، لا يتجاوز المستمرون فى أى من المجموعتين ربع المجربين لأية مادة نفسية، بل إنهم يهبطون إلى السُّدُس فى ٥٠٪ تقريباً من القراءات.

جدول (٥). معدلات الاستمرار والتوقف عن تعاطى مختلف المواد النفسية فى المجموعتين.

المجموعات / البيان	الثانوى العام		الثانوى الفنى		النسبة الحرجة
	عدد	٪	عدد	٪	
	(ن = ٦٧٤)		(ن = ٦٧٣)		
ـ المستمرون فى تعاطى الأدوية النفسية	١١٤	١٦,٩	١٢٣	١٨,٣	٠,٦٦
ـ المتوقفون عن تعاطى الأدوية النفسية	٥٣٧	٧٩,٧	٥٢١	٧٧,٤	١,٠١
	(ن = ٢٣٧٨)		(ن = ١٩٩٥)		
ـ المستمرون فى شرب الكحوليات	٥٣٣	٢٢,٤	٣٤٢	١٧,١	٠٤,٣٤
ـ المتوقفون عن شرب الكحوليات	١٨١١	٧٦,٢	١٦١٥	٨١,٠٠	٠٣,٨٤
ـ المستمرون فى تعاطى المخدرات الطبيعية	(ن = ٤٧٢)		(ن = ٦١٦)		
	١١٨	٢٥,٠	١٢٨	٢٠,٨	١,٦٥
ـ المتوقفون عن تعاطى المخدرات الطبيعية	٣٣٣	٧٠,٦	٤٥٦	٧٤,٠٠	١,٢٧

• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٠١

ثانياً: التأويل الذاتى لاستمرار التلاميذ فى تعاطى المواد النفسية

نناقش فى هذا الجزء ما يدركه التلاميذ أنفسهم كتأويل لاستمرارهم فى التعاطى ويقدمونه كمبرر لقرارهم مواصلته بعد المرور بمرحلة التجريب والاستكشاف الأولية، مما يتضح من الجدول (٦). إذ يتبيَّن من هذا الجدول أن المستمرين فى تعاطى المواد النفسية الدوائية فى كل من المجموعتين (وبالترتيب نفسه) يقررون أنهم مازالوا يعانون مما يواجهونه من "متاعب أو آلام جسمية" ومما يواجهونه من "مشاق وجدانية"، وهو ما يؤكد أن وظيفة تعاطى هذه المواد هى "التداوى" أساساً. أما من تبقى من المستمرين فى تعاطيها فيستندون فى ذلك إلى مبررات متنوعة، أهم ما يلفت النظر فيها تضخم نسبة من "يعتقدون فى فائدتها" بعض الشىء لدى التلاميذ الثانوى العام ــ فى مقابل ــ تضخم نسبة من يتعاطونها "مجاراةً للأصدقاء"

و"المتعة واللذة" لدى تلاميذ الثانوى الفنى. وأخيراً، ارتفاع نسبة من يبررون استمرارهم من المجموعتين بحدوث "إدمان أو تعود" على هذه المواد. وتوحى هذه المبررات بدخول "الترويح" كمطلب لتعاطى المواد النفسية الدوائية جنباً إلى جنب مع مطلب "التداوى".

ولم تتبيّن فروق ذات دلالة بين المجموعتين من التلاميذ فى المبررات التى تخدم مطلب "التداوى". بينما توجد فروق بينهما فى تلك المبررات التى تحقق مطلب "الترويح". إذ يتفوق تلاميذ الثانوى الفنى فى اثنين منها، وهما: "المتعة أو اللذة" و"مجاراة الأصدقاء". وفى المقابل، تفوق تلاميذ الثانوى العام فى اعتقادهم فى فائدة هذه المواد. وهذه النتيجة توحى بأن التداوى يخضع لعمليات تنميط اجتماعى واسعة النطاق، مما يؤدى إلى تضييق هوة الفروق بين مختلف الجماعات الخاضعة لها، بينما يخضع الترويح لمقتضيات الثقافات النوعية التى تسمح بتمايز هذه المجموعات، ومن ثم اتساع هوة الفروق بينها.

جدول (٦). دلالة الفرق بين مجموعتى الدراسة فى مبررات التلاميذ للاستمرار فى تعاطى مختلف المواد النفسية

المادة النفسية	المواد النفسية الدوائية			المشروبات الكحولية			المخدرات الطبيعية		
	عام ١١٤	فنى ١٢٣	النسبة الحرجة	عام ٥٣٣	فنى ٣٤٢	النسبة الحرجة	عام ١١٨	فنى ١٢٨	النسبة الحرجة
مبررات الاستمرار	٪	٪		٪	٪		٪	٪	
إدمانها أو التعود وعليها	٨,٨	٩,٨	٠,٢٦	٤,٩	٩,١	٠٢,٤٥	٥,٩	١٠,٢	١,٢١
مواجهة متاعب أو آلام جسمية	٣٠,٧	٢٨,٥	٠,٣٨	١,٥	١,٨	٠,٢٩	٠,٨	٢,٣	٠,٩٣
المتعة أو اللذة	١,٨	٧,٣	٠٢,٠٣	١٤,٣	٦,٤	٠٠٢,٨٧	٢٢,٩	١٣,٣	٠١,٩٦
المشاركة فى مناسبة اجتماعية	٠,٩	١,٦	٠,٥٢	٢٩,٨	٢١,١	٠٠٢,٨٧	١٠,٢	٧,٠٠	٠,٨٨
مجاراة الأصدقاء	١,٨	٨,١	٠٢,٢٤	٧,٧	١٤,٩	٠٠٠٣,٤٠	١٦,١	١٥,٦	٠,١٠
الاعتقاد فى فائدتها	١٣,٢	٣,٣	٠٠٢,٨١	٧,١	٥,٦	٠,٩٢	٢,٥	٤,٧	٠,٩٠
مواجهة متاعب وجدانية	١٨,٤	١٥,٤	٠,٦١	٦,٨	٩,٩	١,٧٠	٨,٥	٢٠,٣	٠٠٢,٦٢
يسر الحالة المادية	١,٨	١,٦	٠,٠٨	٠,٨	٠,٣	٠,٨٨	١,٧	٢,٣	٠,٣٦
سبب آخر	١٦,٧	١٠,٦	١,٣٧	٢٠,١	١٢,٠	٠٠٣,١١	٢٩,٧	١٠,٢	٠٠٠٣,٨٦

• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٥ ٠٠ القيمة دالة فيما وراء ٠,٠١

٠٠٠القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٠١

وتكشف النتائج المبيَّنة فى هذا الجدول أيضاً أن أهم مبررات الاستمرار فى شرب الكحوليات لدى كل من المجموعتين من التلاميذ هو مبرر "المشاركة فى مناسبة اجتماعية"، ولكنهما تختلفان فى ترتيب المبررات الأخرى. فبعد هذا المبرر يأتى مبرر "المتعة أو اللذة"، يليه "مجاراة الأصدقاء"، ثم "الاعتقاد فى فائدتها"، فمبرر "مواجهة متاعب وجدانية"، ثم "إدمانها أو التعود عليها"، وذلك لدى تلاميذ الثانوى العام. أما لدى تلاميذ الثانوى الفنى فيأتى مبرر "مجاراة الأصدقاء" فى المرتبة الثانية، يليه مبرر "مواجهة متاعب وجدانية"، ثم "إدمانها أو التعود عليها"، فمبرر "المتعة أو اللذة"، ثم "الاعتقاد فى فائدتها". ويمكننا أن نرصد الملاحظتين التاليتين على هذه النتائج:

١- أن ما درجنا على تسميته بالمطلب الترويحى فى شرب الكحوليات يعتبر أقوى لدى تلاميذ الثانوى العام. وفى المقابل، يمتثل تلاميذ الثانوى الفنى بمعدّل أعلى لرغبات أصدقائهم التى تحضُّ على مواصلة الشرب، فهم أكثر استجابة لتشجيعهم وإغراءاتهم، وأكثر ميلاً لمجاراتهم.

٢- أن المطلب الترويحى ليس هو المطلب الأوحد وراء شرب الكحوليات. فهناك (كما يبدو من هذه النتائج) مطالب عديدة أخرى تدفع إلى شربها، ومن بينها: مطلب "الانتماء إلى جماعة الأصدقاء"، ومطلب "البرء من المتاعب الوجدانية"، و"الاستجابة لوطأة الإدمان"، مما يعضّد ما رصدناه من قبل فى حالة المواد النفسية الدوائية، ويسهم بالتالى فى إلقاء مزيد من الضوء على ما طرأ من تغيرات فى وظيفة التعاطى.

وفيما يتعلق بمبررات هؤلاء التلاميذ لمواصلة تعاطى المخدرات الطبيعية، يبيّن الجدول نفسه أن أهم ما أقره تلاميذ الثانوى العام من مبررات فى هذا الصدد كان مبرر "المتعة أو اللذة"، يليه "مجاراة الأصدقاء"، ثم "المشاركة فى مناسبة اجتماعية"، فمبرر "مواجهة متاعب وجدانية"، ثم "إدمانها أو التعود عليها". بينما أقر تلاميذ الثانوى الفنى أن أهم مبررات مواصلة تعاطى المخدرات الطبيعية هو "مواجهة متاعب وجدانية"، يليه مبرر "مجاراة الأصدقاء"، ثم "المتعة أو اللذة"، فمبرر "إدمانها

أو التعود عليها"، ثم "المشاركة فى مناسبة اجتماعية". وكذلك، فقد وجدنا فروقاً ذات دلالة فى مبررين، هما: مبرر "مواجهة متاعب وجدانية" الذى تفوق فيه تلاميذ الثانوى الفنى، ومبرر "المتعة أو اللذة" الذى تفوق فيه نظراؤهم من تلاميذ الثانوى العام.

وبصفة عامة، فإن هذه النتائج تؤكد ما لاحظناه من قبل حول اختلاف بروفيل مبررات الاستمرار فى التعاطى بين المجموعتين من التلاميذ. وهذه الملاحظة فوق كونها توحى بتعرض الوظيفة ذاتها للتغير (من منظور هؤلاء التلاميذ)، فإنها توحى كذلك بتباين خصائص كل مستوى من مستويات تعاطى هذه المواد، وتؤكد فى الوقت نفسه أهمية قيام هذه التفرقة لما يرتبط بها من دلالات فى الشأن التطبيقى عند التصدى لهذه الظاهرة من خلال برامج الوقاية.

أما الملاحظة الأخرى التى نرصدها فى هذا الصدد فتتمثّل فى تعاظم دور الصديق فى الحضّ على مواصلة التعاطى، وهو ما يعكس إمكان تنامى آليات معينة للإغراء والضغط فى اتجاه المجاراة. وربما يبدو هذا الأمر طبيعياً مع بلوغ التلميذ هذه المرحلة من النمو، وبزوغ الحاجة الاجتماعية إلى الانتماء لمجموعة من الأقران، واتساع رقعة الاحتكاك بهم فى مواطن مختلفة، مما يوفر مناخاً مواتياً لمثل هذه الإغراءات، إلا أن الخطير فى الأمر هو التزايد الملحوظ فى امتثال هؤلاء التلاميذ لرغبات أصدقائهم فى اقتراف هذا السلوك: "مواصلة التعاطى".

ثالثاً: المستمرون فى تعاطى المواد النفسية: أنماط الاستمرار

كما أسلفنا، تقرّر نسبة ضئيلة من التلاميذ تجريب المواد النفسية، ثم لا يلبث أغلبهم (لأسباب متباينة) تقرير قطع صلتهم بها بعد خوض خبرة الاستكشاف، أما القلة الباقون فمازالوا يصرّون على مواصلة التعاطى (لأسباب متباينة، أيضاً)، وهؤلاء يمثّلون موضع عنايتنا فى هذا الجزء. حيث يوضح الجدول (٧) أن هؤلاء المستمرين ما فتئوا ينقسمون إلى فئتين: فئة تستمر فى التعاطى على نحو متقطع أو"حسب المناسبات"، والأخرى تستمر فيه على نحو منتظم.

أ ــ المستمرون فى تعاطى المواد النفسية على أساس المناسبة (التعاطى المتقطع):

يمثّل المستمرون فى تعاطى المواد النفسية على أساس المناسبة المستوى الثانى من مستويات التعاطى، والذى أطلقنا عليه اسم "التعاطى المتقطع". وهؤلاء ــ كما يتبيّن من الجدول (٧) ــ يمثّلون غالبية المستمرين فى التعاطى، إذ يقاربون ثلاثة أرباع المستمرين فى تعاطى مختلف المواد النفسية فى أى من المجموعتين. وفيما يتعلق ببروفيل معدلات التعاطى المتقطع، فإن شرب الكحوليات يستأثر بأعلاها، بينما تتحقق أدناها فى حالة تعاطى المواد النفسية الدوائية، وفيما بينهما يقع معدل تعاطى المخدرات الطبيعية. ولا خلاف بين المجموعتين فى هذا. أما بالنسبة لدلالة الفرق بينهما، فيتفوق تلاميذ الثانوى العام فى الشرب المتقطع للكحوليات.

جدول (٧). دلالة الفروق بين مجموعتى الدراسة

فى أنماط الاستمرار فى تعاطى مختلف المواد النفسية

المجموعات / أنماط الاستمرار	الثانوى العام		الثانوى الفنى		النسبة الحرجة
	عدد	٪	عدد	٪	
	(ن = ١١٤)		(ن = ١٢٣)		
ــ تعاطى الأدوية النفسية بانتظام	٣٠	٢٦,٣	٣٩	٣١,٧	٠,٩١
ــ تعاطى الأدوية النفسية حسب الظروف	٧٨	٦٨,٤	٧٢	٥٨,٥	١,٥٨
	(ن = ٥٣٣)		(ن = ٣٤٢)		
ــ شرب الكحوليات بانتظام	٤٣	٨,١	٤٦	١٣,٥	٠٢,٥٧
ــ شرب الكحوليات حسب الظروف	٤٨٣	٩٠,٦	٢٨٣	٨٢,٧	٠٠٣,٤٤
	(ن = ١١٨)		(ن = ١٢٨)		
ــ تعاطى المخدرات الطبيعية بانتظام	٢٥	٢١,١	٢٢	١٧,٢	٠,٨٠
ــ تعاطى المخدرات الطبيعية حسب الظروف	٨٩	٧٥,٤	٩٦	٧٥,٠	٠,٠٨

القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٥ ٠٠ القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٠١

ب ــ المستمرون فى تعاطى المواد النفسية على أساس الانتظام (التعاطى المنتظم):

يمثّل أعضاء هذه الفئة المستوى الثالث من مستويات التعاطى ("التعاطى منتظم"). فهؤلاء يواظبون على التعاطى حسب إيقاع معين، بصرف النظر عما

إذا كانت هناك مناسبة أم لا. ويُعدُّ المصنَّفون من التلاميذ تحت هذا المستوى أقرب الفئات إلى مفهوم "الإدمان" أو "الاعتماد"، بالمعنى العلمى الدقيق (سويف، ٢٠٠٠، ص ٢٣). وهم يمثّلون قلة من بين من جربوا التعاطى (ولو مرة واحدة)، كما يبيّن الجدول (٧). إذ أنهم يمثّلون حوالى ربع المستمرين فى تعاطى المواد النفسية الدوائية، وخُمُس المستمرين فى تعاطى المخدرات الطبيعية، وعُشر المستمرين فى شرب الكحوليات فى أى من العينتين.

ونخلص من كل ما سبق إلى أنه على الرغم من ظهور بعض الفروق ذات الدلالة بين المجموعتين من التلاميذ فى بعض الجوانب، فلم تتبيَّن صورة منتظمة تميِّز كل منهما عن الأخرى، مما يعنى أننا نتحدث إليهما باعتبارهما جمهوراً ذا خصائص متجانسة إلى حد كبير، ومن ثم يقتضى تدابير وقائية محددة. كذلك فمع إبراز أهمية مستويات التعاطى فى ثنايا هذه المقارنات، تبيَّنت بعض الفروق ذات الدلالة فيما يتصل بالتعاطى المتقطع، الذى يرتبط بمناسبات ومواقف تمليها الفروق فى طبيعة الظروف الاجتماعية المحيطة بأفراد كل مجموعة، وهو ما لم يظهر فى حالة مستويى التعاطى الطرفيين: "التعاطى التجريبى" و"التعاطى المنتظم". ففى حالة التعاطى التجريبى ربما لم تكن مدة التعاطى كافية لإحداث تغييرات جوهرية فى أسلوب حياة التلميذ واتجاهاته نحو التعاطى، بل ما يزال يخضع لثقافة المجتمع العريض، وإن لم يَعن هذا امتداد التشابه بين المجموعتين إلى مختلف الجوانب، وإنما يقتصر هذا التشابه على تجريب المواد النفسية فى ضوء ما يقرره التلاميذ أنفسهم. أما فى حالة التعاطى المنتظم، فإن طول مدة التعاطى غالباً ما يرتبط بمنظومة من التغييرات فى هذه الجوانب ذاتها، بحيث يمكن القول أنها تشكل ثقافة نوعية للاعتماد على المواد النفسية (تشوبها السرية والتكتم). ولا فرق فى ذلك بين تلميذ من الثانوى العام وتلميذ من الثانوى الفنى.

وتتمثّل النقطة المهمة التى تستثيرها النتائج السابقة فى تقدير من يحتاجون إلى تدخلات عاجلة لمنع تفاقم المشكلة ومن يحتاجون إلى إجراءات طويلة الأمد لمنع انتكاسهم، ومن ثم تحديد البرنامج المناسب لاحتياجات كل فئة أو مستوى من مستويات التعاطى. فكل من مر من هؤلاء التلاميذ بخبرة التعاطى ومن يتعاطون تعاطياً تجريبياً (الغالبية) يناسبهم برنامج وقائى من الدرجة الثانية. أما النسبة

الضئيلة المتبقية من التلاميذ ممن يتعاطون تعاطياً متقطعاً أو منتظماً فيناسبهم برنامج وقائى من الدرجة الثالثة، بل أن بعض من يتعاطون تعاطياً متقطعاً ربما تكفيهم برامج الوقاية من الدرجة الثانية.

وبعد أن تبيّنت بجلاء الأهمية التطبيقية للتمييز بين مستويات التعاطى الثلاثة، نبحث فى الفقرة التالية عن الأسباب الموضوعية لاستمرار هؤلاء التلاميذ فى تعاطى المواد النفسية فى ضوء هذه المستويات.

رابعاً: الأسباب الموضوعية لاستمرار التلاميذ فى تعاطى المواد النفسية

نسعى فى هذا الجزء إلى تقديم تفسير موضوعى للاستمرار فى التعاطى بعيداً عن التقرير الذاتى المباشر للأسباب المشعور بها من قبل التلميذ لاقتراف هذا السلوك، انطلاقاً من معرفتنا بأن السلوك الإنسانى عموماً تقف وراءه عمليات تفعل فعلها فى تشكيله وتوجيهه دون أن يعيها المرء بالضرورة. وتقوم خطتنا فى هذا السعى على صياغة تصور عام لهذه الأسباب، ثم نتقدم لامتحان هذا التصور، فى ضوء البيانات المتاحة.

وفى هذا الإطار، يمكن أن تعيننا العمليات التى تقف وراء البدء فى التعاطى على رسم حدود هذا التصور وتدعمه بأرضية راسخة للحركة. وقد أمكننا حصر عدد منها، على النحو الآتى:

- الاستكشاف وحب الاستطلاع.
- الترويح والرغبة فى الاستمتاع.
- توفر القدوة أو النموذج.
- سرعة تكوّن الاعتماد أو الإدمان.
- منح الاعتراف الاجتماعى.
- ضعف التنفير الاجتماعى.
- التوقعات الإيجابية والآثار المترتبة مباشرة على التعاطى.
- الاعتقاد فى فائدة المادة النفسية على المدى الطويل.
- التطبيب الذاتى والرغبة فى التخفف من الآلام.
- استثارة التوقع بدرجة عالية من الكفاءة.
- الضغط الاجتماعى فى اتجاه المجاراة.

وتشير تقارير البحوث الصادرة عن البرنامج الدائم إلى أن هذه العمليات تسهم بأوزان متفاوتة فى الدفع إلى البدء فى تحصيل خبرة التعاطى (ولو على سبيل

التجريب أو الاستكشاف). والسؤال الآن: إلى أى مدى يمكن أن تعيننا هذه العمليات فى تفسير الاستمرار فى التعاطى؟ يقوم تصورنا العام على أن الجذر فى بدء التعاطى والاستمرار فيه واحد، أو ــ على الأقل ــ بينهما عناصر مشتركة. ومن ثم، فإن العمليات القائمة وراء البد فى التعاطى يمكن أن تسهم بشكل ما فى استمراره. ولكننا وجدنا أن نسبة غير قليلة ممن تقدموا إلى تجريب التعاطى يتوقفون عنه بعد الخبرة أو عدة الخبرات الأولى من التعاطى. فلماذا إذن يتوقف المتوقفون عن التعاطى؟ ولماذا يستمر فيه المستمرون؟ ونجيب عن ذلك بأننا نتصور هذه العمليات على أنها ثنائية القطب، وأن الفرق بين التوقف عن التعاطى والاستمرار فيه هو فى حقيقته فرق فى مدى وطأة هذه العمليات. فإذا ما استمرت هذه العمليات فى فعلها فى توجيه السلوك على هذا النحو استمر التعاطى، وإذا ما انتفت توقف التعاطى. فمثلاً، إذا أشبع التلميذ حب الاستطلاع لديه وكانت نتيجة التوقع سلبية (بعد خبرات التجريب الأولية)، فإن اعتقاده فى فائدة المادة النفسية (أو فى استثارتها للرغبة) يضعف، ومن ثم يتكون لديه توقع معاكس، وتضعف حاجته للترويح (بهذه الطريقة)، ويضعف بالتالى تأثير النموذج ويستطيع مقاومة الضغط فى اتجاه المجاراة. وتكون المحصلة النهائية هى التوقف عن التعاطى. أما إذا كان ما حدث هو العكس وازدادت وطأة هذه العمليات أو حتى استمرت على حالها فى تحصيل العائد المُرْضى، فإن احتمال الاستمرار فى التعاطى يكون أرجح.

وحسبما نتصور، تقوم فيما بين هذه العمليات تفاعلات مركبة سواء فى الإسهام فى الدفع إلى بدء التعاطى، أو فى دعم التوقف عنه، أو الاستمرار فيه. ويصعب فى الوقت الراهن ــ فى حدود البيانات المتاحة ــ أن نقترح على نحو دقيق صوراً من هذه التفاعلات فى تفسير الاستمرار فى التعاطى وأن نخضعها للاختبار. وبدلاً من ذلك نقترح بعض التصورات الأولية، التى تعيننا على هذا التفسير (ولو جزئياً) من واقع المادة الإمبيريقية المتاحة حالياً للتحليل، والذى خدمنا فى تحديد عناصرها حصر العمليات السابقة. وفيما يلى نقدم هذه الأفكار (أو الفروض):

١ــ يؤدى ضعف التنفير الاجتماعى (بعد المرور بخبرة أو خبرات التعاطى الأولية، وانتفاء الدافع إلى الاستكشاف) إلى الاعتياد على قدر من السهولة فى اتجاه التعاطى كلما دعت الحاجة إلى طلب الاستمتاع (خاصة فى ظل غياب المعرفة بأساليب أخرى للاستمتاع غير التعاطى)، ومع توفر عوامل الدعم الاجتماعى (بمختلف مصادرها) يرسخ هذا الاعتياد.

٢ــ يؤدى ضعف الرقابة الأسرية (أو خللها) إلى تهيئة البيئة الخصبة لتفعيل مختلف صور التشجيع والإغراء والضغوط التى يمارسها الأقران لمواصلة التعاطى.

٣ــ يتعاظم احتمال الاستمرار فى تعاطى بعض المواد النفسية مع بقاء مطلب التداوى، نتيجة لاستمرار المعاناة من الأمراض الجسمية أو النفسية، لاسيما إذا ما طلبت هذه المواد بتوقعات إيجابية عن فائدتها فى علاج هذه الأمراض أو التخفف من الآلام الناتجة عنها.

٤ــ تُضعف الجسارة ضد القيم الاجتماعية الرافضة لممارسة التعاطى (أياً كانت حدتها أو تنوع مظاهرها) فعالية التنفير الاجتماعى على المتعاطى، ومن ثم يرجح استمراره فى ممارسة التعاطى.

٥ــ يميل المستمرون فى ممارسة التعاطى إلى تبنى أسلوب حياة مدعوم بخصال شخصية مهيئة للاستجابة لضغوط الجماعة فى اتجاه المجاراة لسلوكها.

٦ــ يقترن الميل إلى تكرار الانحرافات السلوكية بضعف التحكم فى الذات، كما يتبدى فى الاندفاعية والجسارة ضد المعايير الاجتماعية ومواصلة السعى وراء المتع والملذات وتبلد الإحساس بالألم (Shoemaker, 1996, P. 252)، مما يؤدى إلى زيادة احتمال الاستمرار فى تحصيل خبرات التعاطى الترويحى.

٧ــ بقدر ما ترتبط خبرات التعاطى الأولى بجوانب مُرْضية وممتعة فى بيئة التعاطى (الطبيعية أو الاجتماعية)، فإنها تدعم استمرار ممارسة التعاطى.

٨ــ يعدُّ التصريح بوجود مبررات للتعاطى مؤشراً لاستمراره، لأن هذا قد يعنى أن

التلميذ لديه منظومة معرفية راسخة توجّه سلوكه، وتربط بين توقعاته عن المادة النفسية وتكرار خبرات تعاطيها.

٩ــ تعوق سرعة تكوين الاعتماد على المادة النفسية (بمختلف مظاهره) احتمالات التوقف عن تعاطيها، وتدعم إلى حد كبير الاستمرار فى تحصيل خبرة التعاطى.

وعلى الرغم من أن هذه الفروض لاتمثّل كل ما يمكننا أن نطرحه فى هذا الصدد، فإننا نكتفى بها فى هذه المرحلة على أساس أن البيانات المتاحة تمكننا من امتحان صدقها، سواء بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر، وهو الأساس الذى تقوم عليه خطتنا فى تحديد الأسئلة التى نتوسم فيها أن تقدم هذا الامتحان. ويقتصر امتحاننا لهذه الفروض على الأسئلة التى تتسم بقدر عال من الثبات، والتى بلغ عددها ٤١ سؤالاً (تزيد معاملات ثباتها جميعاً على ٨٠٪ باستخدام النسبة المئوية للاتفاق [أنظر: سويف، ١٩٩٩، ٢٠٠٢]). ويمكن تصنيف هذه الأسئلة فى الفئات التالية:

ــ الخصائص الديموجرافية التى تصف الانتماء الأسرى للتلميذ.

ــ الخصائص الديموجرافية التى تصف اشتراك التلميذ فى النشاطات الحرة.

ــ معاناة التلميذ من الأمراض الجسمية والنفسية.

ــ تعرض التلميذ لثقافة المواد النفسية.

ــ دور التلميذ فى الاستمرار فى التعاطى.

ــ آراء التلميذ ومعتقداته حول التعاطى.

ــ الانحرافات السلوكية فى مختلف مجالات الحياة بالنسبة للتلميذ.

وتقوم خطتنا لتحليل هذه الأسئلة على:

١ــ بيان مدى اقتران هذه المتغيرات بمستويات التعاطى (مؤشر الاستمرار فى التعاطى) لدى كل مجموعة من مجموعتى الدراسة على حدة.

٢ــ المقارنة بين التلاميذ المصنفين تحت كل مستوى من مستويات التعاطى من المجموعتين فى جميع فئات هذه الأسئلة.

وفيما يلى نعرض لما حصلنا عليه من نتائج فى هذا الصدد، ونناقشها:

أ ــ الخصائص الديموجرافية التى تصف الانتماء الأسرى للتلميذ

تكشف النتائج الواردة بالجداول (٨، ٩، ١٠) أن حياة تلاميذ الثانوى العام فى معيشة واحدة مع أسرهم ترتبط عكسياً بمستوى التعاطى، كما يتبيَّن من التناقص الواضح لنسب التلاميذ المصنفين تحت كل مستوى من مستويات التعاطى. ولم يبيّن وجود الأب أو وجود الأم على قيد الحياة نمطاً متسقاً من العلاقة. أما فى حالة تلاميذ الثانوى الفنى، فلم تكشف المتغيرات الثلاثة عن نمط مستقر من الاقتران بمستوى التعاطى. وتتأكد نفس النتيجة لدى المجموعتين فى حالة استمرار التلاميذ من المجموعتين فى كل من شرب الكحوليات (جدول ٩)، وتعاطى المخدرات الطبيعية (جدول ١٠). وتكشف هذه النتيجة عن خلل فى متابعة الأسرة للأبناء وترشيد عمليات الرقابة عليهم، للحيلولة دون تعرضهم لمخاطر الإقدام على التعاطى. وإذا كانت مجرد المعيشة فى مسكن واحد مع الأسرة تحول نسبياً دون الانتظام فى التعاطى، فإن وجود الأب أو الأم على قيد الحياة أو عدم وجودهما لا وزن له فى هذا الصدد، وهو ما يثير الاستفهام حول عملية التنشئة برمتها، وليس فقط ما يتصل منها بإقدام التلميذ على التعاطى. وتبيّن النتائج أيضاً وجود فرق دال بين المتعاطين التجريبيين للمواد النفسية الدوائية فى المجموعتين فى "وجود الأم على قيد الحياة"، وبين الشاربين التجريبيين للكحوليات فى "وجود الأب على قيد الحياة"، والفرق فى كل من الحالتين فى اتجاه مجموعة الثانوى العام.

ب ــ الخصائص الديموجرافية التى تصف اشتراك التلميذ فى النشاطات الحرة

يندرج تحت هذه الفئة متغيران يصفان مشاركة التلاميذ فى أنواع من النشاطات الحرة داخل المدرسة وخارجها. وتكشف النتائج المبيَّنة بالجداول (٨، ٩، ١٠) عن وجود اقتران مضطرد بين مشاركة التلاميذ من المجموعتين فى مختلف أنواع النشاطات الحرة المتاحة فى هذه المؤسسات ومستويات التعاطى لمختلف المواد النفسية. فأقل نسب المشاركة فى هذه النشاطات من المتعاطين التجريبيين، وأعلاها من المتعاطين المنتظمين، وفيما بينهما تقع نسبة التلاميذ الذين يتعاطون على نحو

متقطع. معنى ذلك أن مشاركة التلاميذ فى نشاطات هذه المؤسسات ربما توفر بيئة داعمة لاستمرار التعاطى والانتظام فيه، فى ظل صور مختلفة من التشجيع والإغراء (بل والضغط أحياناً) التى يمارسها أقرانهم (ممن يشاركونهم هذه النشاطات).

جدول (٨). دلالة الفروق بين عينتى الدراسة فى كل مستوى من مستويات تعاطى المواد النفسية الدوائية فى بعض المتغيرات

السيدرجات / مستويات التعاطى / ن / البيان	الكحولى العام			الكحولى الفنى			دلالة الفروق بين العينتين فى مستوى التعاطى		
	تجريبى	متقطع	منتظم	تجريبى	متقطع	منتظم	تجريبى	متقطع	منتظم
	٥٣٧	٧٨	٣٠	٢٥١	٧٢	٣٩			
	٪	٪	٪	٪	٪	٪			
ـ حياة التشيا مع الأسرة	٩٧,٠	٩٦,٢	٩٠,٠	٩٥,٢	٩٣,١	٩٤,٩	١,٥٣	٠,٨٤-	٠,٧٧-
ـ وجود الأب على قيد الحياة	٨٨,٦	٨٩,٧	٩٦,٧	٨٦,٢	٨٦,١	٨٢,٢	١,٢١	٠,٦٨	١,٣٩
ـ وجود الأم على قيد الحياة	٩٦,٧	٩٧,٤	٩٣,٣	٩٢,١	٩٤,٤	٩٤,٩	٠,٩٣-	٣,٢٠-	٠,٢٧
ـ الاشتراك فى النشاطات المدرسية	٣٥,٨	٣٣,٣	٤٦,٧	٣٤,٩	٣٩,٠	٤٨,٧	٠,٢٨	٠,٧١	٠,٧١
ـ الاشتراك فى نادى أو جمعية	٤٩,٥	٥٥,١	٣٣,٣	٤١,٧	٤٠,٣	٤٦,٢	١,٨٢	٢,٥٧-	٢,٢٧-
ـ العلاج من الأمراض الجسمية	٣٤,٥	٢,٦	٥٠,٠	٣٦,٣	٤٤,٤	٥١,٣	٠,٦٢	٦,١٢	٠,١١
ـ العلاج من الاضطرابات النفسية	١٤,٥	٢٥,٩	٢٦,٧	١٤,٦	١٨,١	٣٠,٨	٠,٠٣	١,١٢	٠,٣٧
ـ تعاطى الأصدقاء للمواد الدوائية	٥٢,٣	٦٠,٣	٢٦,٧	٥٨,٠	٧٥,٠	٦١,٥	١,٨٤	١,٩٢	١,٣٤
ـ تعاطى الأقارب للمواد الدوائية	٣٤,٦	٤٢,٣	٥٦,٧	٣٣,٦	٤٧,٢	٥٣,٩	٠,٣٦	٠,٦٠	٠,٢٣
ـ السعى للحصول على الأدوية	٣١,١	٤٢,٣	٣٠,٠	٢٨,٢	٢٩,٢	٢٠,٥	١,٠٣	١,٦٨	٠,٩١
ـ الرأى فى تأثير المواد المهدئة: مفيدة	٥,٤	١٥,٤	١٦,٧	٩,٨	١٢,٥	١٨,٠	٠,٥١	٢,٧٠-	٠,١٤
ضارة	٨٥,٣	٦٨,٠	٦٣,٣	٨٢,٠	٦٥,٣	٦٩,٢	١,٤٦	٠,٣٥	٠,٥٢
لا تأثير لها	٧,٠	١٠,٣	٦,٧	٦,٣	١٩,٤	٧,٧	٠,٣٦	١,٥٩	٠,١٦
ـ الرأى فى تأثير المواد المنشطة: مفيدة	٨,٢	١٤,١	٢٦,٧	٦,١	١٨,١	٢٠,٥	١,٢٩	٠,٦٦	٠,٦٠
ضارة	٨٤,٠	٦١,٥	٥٠,٠	٨٢,٣	٧٠,٨	٧١,٨	٠,٧١	١,٢٠	١,٨٥
لا تأثير لها	٤,٣	١٠,٣	١٣,٣	٨,١	٦,٩	٥,١	٠,٧٢	٢,٥٦-	١,٢٠
ـ الرأى فى تأثير المواد المخدرة: مفيدة	٦,٧	٧,٧	١٣,٣	٦,١	١٢,٥	١٢,٨	٠,٣٧	٠,٩٨	٠,٠٦
ضارة	٧٩,٣	٦٠,٣	٦٠,٠	٨١,٠	٦٢,٥	٧٤,٤	٠,٦٨	٠,٢٨	١,٢٧
لا تأثير لها	٧,٨	١٥,٤	١٦,٧	٧,٥	١١,١	٥,١	٠,٢١	٠,٧٧	١,٥٧

• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٥ •• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠١

وعلى صعيد المقارنات بين المجموعتين فى كل مستوى من مستويات التعاطى فى اشتراك هؤلاء التلاميذ فى هذه النشاطات، تبيّن الجداول ذاتها وجود فروق ذات دلالة بين المتعاطين التجريبيين لمختلف المواد النفسية من المجموعتين فى الاشتراك فى النوادى والجمعيات خارج إطار المدرسة. كما توجد فروق بين الشاربين التجريبيين للكحوليات من المجموعتين فى الاشتراك فى النشاطات المدرسية. وكذلك يتبيّن وجود فروق ذات دلالة بين المنتظمين فى تعاطى المواد النفسية الدوائية من المجموعتين فى الاشتراك فى النوادى أو الجمعيات، ومثلها بين

الشاربين للكحوليات على نحو متقطع. وجميع هذه الفروق فى اتجاه تلاميذ الثانوى العام. وهذه النتيجة ربما تفرضها الظروف الاجتماعية التى تتيح لتلاميذ الثانوى العام (بل وربما تحتم أحياناً) الاشتراك فى هذه المؤسسات، حتى دون أن يعكس ذلك مشاركة التلميذ فعلياً فى ممارسة نشاطاتها المتنوعة (الرياضية والاجتماعية والثقافية)، ومن ثم يصبح هؤلاء التلاميذ نهباً لضغوط الأقران، وشيوع ثقافة للتعاطى فيما بينهم داخل هذه المؤسسات.

ج ــ معاناة التلميذ من الأمراض الجسمية والنفسية

تشير النتائج الواردة بالجداول الثلاثة نفسها إلى وجود اقتران متسق بين كل من المعاناة من الأمراض الجسمية والاضطرابات النفسية ومستويات التعاطى، فى حالة المواد النفسية الدوائية. ونفس هذا الاقتران نجده فى حالة الكحوليات والمخدرات الطبيعية بالنسبة للمعاناة من الاضطرابات النفسية فقط، فى حين لا يوجد نمط منتظم من العلاقة فيما يتصل بالمعاناة من الأمراض الجسمية.

جدول (٩). دلالة الفروق بين عينتى الدراسة فى كل مستوى من مستويات شرب الكحوليات فى بعض المتغيرات

المجموعات / مستويات التعاطى / ن / المعاناة	الثانوى العام			الثانوى الفنى			دلالة الفروق بين المعاناتين فى مستوى التعاطى		
	تجريبى	متقطع	منتظم	تجريبى	متقطع	منتظم	تجريبى	متقطع	منتظم
	١٨١١	٤٨٣	٤٣	١٦١٥	٢٨٣	٤٦			
	٪	٪	٪	٪	٪	٪			
ــ حياة القلبية مع الأسرة	٩٧,١	٩٧,٧	٩٥,٤	٩٦,٩	٩٥,٤	٩٣,٥	٠,٣٩	١,٧٨	٠,٣٨
ــ وجود الأب على قيد الحياة	٨٩,٩	٩٠,٩	٩٧,٧	٨٩,٩	٩١,٢	٨٩,١	**٢,٧٦	٠,١٣	١,٦١
ــ وجود الأم على قيد الحياة	٩٥,٥	٩٦,٩	٩٧,٧	٩٤,٧	٩٥,٧	٩١,٣	١,٠٨	٠,٨٢	١,٣٠
ــ الاشتراك فى النشاطات المدرسية	٣٥,٦	٣٢,٩	٣٤,٩	٣٢,١	٢٨,٣	٤٥,٧	*٢,١١	١,٣٤	١,٠٣
ــ الاشتراك فى نادى أو جمعية	٥٤,١	٥٩,٨	٦٧,٤	٤٢,٥	٤٥,٢	٦٣,٠	**٦,٨	**٣,٩	٠,٤٤
ــ العلاج من الأمراض الجسمية	٢٥,٩	٢٦,٩	٢٥,٦	٣١,٤	٣١,١	٣٠,٤	**٣,٦	١,٢٤	٠,٥١
ــ العلاج من الاضطرابات النفسية	١٠,٥	١٠,١	١٤,٠	٧,٤	١٠,٣	١٧,٤	**٣,١٢	٠,٠٥	٠,٤٥
ــ شرب الأصدقاء الكحوليات	٧٥,٣	٩٢,٣	١٠٠,٠	٧٧,٠	٩٢,٩	٩٥,٧	١,١٣	٠,٣٠	١,٣٨
ــ شرب الأقارب الكحوليات	٥٠,٥	٦٨,٧	٨١,٤	٤٦,١	٦٠,٨	٧١,٧	**٢,٥٧	*٢,٢٤	١,٠٧
ــ السعى للحصول على الكحوليات	١١,٠	١٧,٠	٢٥,٦	٩,٢	١٤,٨	٢١,٧	١,٧٠	٠,٧٧	٠,٤٣
ــ الرأى فى تأثير الكحوليات: مفيدة	١,٨	٧,٧	٢٧,٩	٢,٧	١٣,١	٢٣,٩	١,٩٠	*٢,٤٥	٠,٤٣
ضارة	٨٩,٦	٦٥,٢	٤٤,٢	٨٨,٤	٦٨,٦	٦٣,٠	١,١٨	٠,٩٤	١,٧٨
لا تأثير لها	٣,٦	١٩,٣	١٨,٦	٤,٦	١٢,٠	١٣,٠	١,٣٨	**٢,٦	٠,٧٢

* القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٥ ** القيمة دالة فيما وراء ٠,٠١ *** القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٠١

جدول (١٠). دلالة الفروق بين عينتى الدراسة فى كل مستوى من مستويات تعاطى المخدرات الطبيعية فى بعض المتغيرات

المجموعات / مستويات التعاطى / ن / البيان	الثانوى العام			الثانوى الفنى			دلالة الفروق بين العينتين فى مستوى التعاطى		
	تجريبى	متقطع	منتظم	تجريبى	متقطع	منتظم	تجريبى	متقطع	منتظم
	٣٣٣	٨٩	٢٥	٤٥٦	٩٦	٢٢			
	٪	٪	٪	٪	٪	٪			
ـ حياة التلميذ مع الأسرة	٩٥,٨	٩٧,٨	٩٢,٠	٩٤,٥	٩٥,٨	٩٠,٩	٠,٨٢	٠,٧٤	٠,١٣
ـ وجود الأب على قيد الحياة	٨٨,٣	٩١,٠	٩٦,٠	٨٥,٥	٨٦,٥	٩٠,٩	١,١٣	٠,٩٨	٠,٧١
ـ وجود الأم على قيد الحياة	٩٥,٨	٩٧,٨	١٠٠,٠	٩٤,٥	٩٧,٠	٩٠,٩	٠,٨٢	٠,٣٧	١,٥٤
ـ الاشتراك فى النشاطات المدرسية	٣٦,٠	٣٠,٣	٣٦,٠	٣٥,٣	٣٢,٣	٦٣,٦	٠,٢١	٠,٢٩	١,٨٩
ـ الاشتراك فى نادى أو جمعية	٥٢,٠	٥٦,٢	٦٤,٠	٤٢,٨	٤٥,٨	٧٢,٧	٠٢,٥٦	١,٤١	٠,٦٤
ـ العلاج من الأمراض الجسمية	٢٤,٦	٢,٣	٣٦,٠	٣٠,٣	٣٤,٤	٢٢,٧	١,٧٤	٠٠٠٥,٦	٠,٩٩
ـ العلاج من الاضطرابات النفسية	١٤,٧	١١,٢	١٦,٠	٨,٣	١٤,٦	١٨,٢	٠٠٢,٨	٠,٦٨	٠,٢٠
ـ تعاطى الأصدقاء للمخدرات الطبيعية	٨٣,٨	٩٣,٣	٩٦,٠	٨٤,٠	٨٨,٥	١٠٠,٠	٠,٠٨	١,١١	٠,٩٥
ـ تعاطى الأقارب للمخدرات الطبيعية	٣٨,١	٣٨,٢	٥٦,٠	٤٢,٥	٤١,٧	٧٢,٧	١,٢٤	٠,٤٨	١,١٩
ـ السعى للحصول على المخدرات	٩,٦	١٦,٩	٨,٠	٦,٤	٨,٣	٢٧,٣	١,٦٩	١,٧٥	١,٧٥
ـ الرأى فى تأثير المخدرات: مفيدة	٤,٨	١٤,٦	٣٢,٠	٢,٤	٥,٢	٤٥,٥	١,٨٣	٠٢,١٦	٠,٩٥
ضارة	٨٩,٢	٦٩,٧	٦٨,٠	٩٤,١	٨٢,٣	٤٥,٥	٠٢,٥	٠٢,٠٢	١,٥٦
لا تأثير لها	١,٢	١٠,١	٠,٠	١,١	٦,٣	٤,٦	٠,١٤	٠,٩٦	١,٠٨

• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٥ •• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠١ ••• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٠١

وتتسق هذه النتيجة مع ما سبق رصده من دوافع لتعاطى مختلف هذه المواد. إذ يغلب الدافع إلى التخفف من الآلام الجسمية والنفسية فى حالة تعاطى المواد النفسية الدوائية. وفى المقابل يُبرِّر تعاطى المخدرات الطبيعية وشرب الكحوليات بالمعاناة من الاضطرابات النفسية، والتى لا تعدو فى الغالب أن تكون مشكلات من ذلك النوع ذى الطابع النفسى الاجتماعى التى لا تتطلب للتخفف منها أكثر من مجرد بعض الترويح. وتكشف النتائج أيضاً عن وجود فروق ذات دلالة بين المتعاطين على نحو متقطع لكل من المواد النفسية الدوائية والمخدرات الطبيعية فى المعاناة من الأمراض الجسمية، حيث يتفوق تلاميذ الثانوى الفنى، الذين تفوق الشاربون التجريبيون للكحوليات منهم أيضاً فى نفس المتغير. بينما توجد فروق ذات دلالة لصالح الشاربين التجريبيين للكحوليات والمتعاطين التجريبيين للمخدرات الطبيعية من تلاميذ الثانوى العام فى العلاج من الاضطرابات النفسية. مما يعنى أن مطلب التداوى أقوى لدى تلاميذ الثانوى الفنى، فى حين أن مطلب الترويح أقوى لدى تلاميذ الثانوى العام.

د ــ تعرض التلاميذ لثقافة تعاطى المواد النفسية

تقتصرهذه الفئة على متغيرى تعاطى الأصدقاء وتعاطى الأقارب لكل مادة نفسية على حدة (بإجمالى ستة متغيرات)، لأنهما يمثلان السياق النفسى الاجتماعى الذى يقدم للتلميذ النموذج الذى يقتدى به ويمنحه الاعتراف الاجتماعى، والصديق الذى ينقل الخبرة ويمارس عملية الإغراء والضغط فى اتجاه المجاراة. وتكشف النتائج بجلاء عن قوة اقتران التعرض لثقافة التعاطى بمستويات تعاطى مختلف المواد النفسية لدى المجموعتين من التلاميذ. فاستمرار التعرض لهذه الثقافة يعنى ببساطة الاستمرار فى التعاطى، بل والارتقاء فى مستوياته بدءاً من التجريب والاستكشاف وانتهاءً بالانتظام فى التعاطى، مروراً بالتعاطى المتقطع. وذلك بالنظر إلى أن استمرار التعرض لهذه الثقافة يمنح التلميذ اعترافاً اجتماعياً وبيئة اجتماعية داعمة وتقدم له النموذج، وهى جميعاً عوامل مهمة فى مواصلة التعاطى. ومن ناحية أخرى، وُجدت فروق ذات دلالة (فى اتجاه مجموعة الثانوى الفنى) بين الشاربين التجريبيين والشاربين على نحو متقطع للكحوليات فيما يتعلق بشرب أقاربهم للكحوليات فحسب.

هـ ــ دور التلميذ فى الاستمرار فى تعاطى المواد النفسية

تقوم إيجابية التلميذ وسعيه بنفسه للحصول على المادة النفسية بدور فى استمرار التعاطى، إما لأن تعاطيها أصبح يرتبط بجوانب مُرْضية معينة فى بيئة التعاطى (الطبيعية أو الاجتماعية)، أو لأن تعاطيها أصبح يرتبط بآثار إيجابية معينة حول فائدتها، أو لأنه ناتج عن تكوين الاعتماد عليها، أو لأن التلميذ نفسه أصبح من الجرأة والجسارة مما لا يجدى معه تنفير اجتماعى أو ردع. هذا ما تصورناه، وهذا ما تؤيده النتائج الواردة بالجداول (٨، ٩، ١٠)، حيث تقترن مستويات شرب الكحوليات وتعاطى المخدرات الطبيعية فى المجموعتين بسعى التلميذ بنفسه للحصول على المادة؛ فى حين تقترن إيجابية التلميذ فى الحصول على المادة باستمراره فى تعاطى المواد النفسية الدوائية فى حالة تلاميذ الثانوى العام فقط. ولم تكشف المقارنات بين المجموعتين فى مستويات تعاطى مختلف المواد النفسية عن فروق ذات دلالة فى هذه المتغيرات.

و ــ آراء التلاميذ ومعتقداتهم حول تعاطى المواد النفسية

وُجِّه للتلاميذ فى المجموعتين سؤال مباشر عن رأيهم فى تأثير تعاطى كل مادة نفسية على حدة، على أن يقرّروا ما إذا كان هذا التعاطى ذو تأثير "مفيد" أم "ضار" أم "لا تأثير له". وُجِّه هذا السؤال لجميع أفراد العينة المشاركة فى البحث، من تقدّم منهم إلى تجريب خبرة التعاطى ومن لم يخوضها مطلقاً. وفى السياق الحالى، قمنا بتحليل إجابات التلاميذ الذين تقدّموا فقط إلى تحصيل هذه الخبرة فى أى مستوى من مستويات التعاطى الثلاثة. وكان تصورنا يقوم أصلاً على أن توقعات التلميذ الإيجابية عن فائدة المادة النفسية، سواء ارتبطت هذه التوقعات بسعيه إلى خفض آلام يعانيها من الأمراض الجسمية أو النفسية أو غير ذلك، يمثّل فى حد ذاته دافعاً لاستمرار تعاطيها، مما ينعكس فى اقتران إيجابى قوى بين رأى التلميذ فى المادة النفسية ومستويات تعاطيها. وتبيّن النتائج الواردة بالجداول (٨، ٩، ١٠) بجلاء صدق توقعنا، فى حالة جميع المواد النفسية وفى كل من المجموعتين. إذ يقترن رأى التلميذ نفسه بأن المادة النفسية لها تأثير مفيد اقتراناً إيجابياً قوياً بمستويات التعاطى، والعكس صحيح بالنسبة لمن يعتقدون أن لها تأثيراً ضاراً، حيث يقترن هذا الأخير اقتراناً سلبياً قوياً بمستويات التعاطى.

وتبيّن المقارنات بين المجموعتين من التلاميذ تفوق شاربى الكحوليات على نحو متقطع من تلاميذ الثانوى الفنى فى الاعتقاد بفائدة تأثير شربها، بينما يتفوق تلاميذ الثانوى العام من نفس مستوى التعاطى فى الاعتقاد بأن شرب الكحوليات لا تأثير له. كذلك، تبيّن هذه المقارنات تفوق المتعاطين التجريبيين للأدوية المهدئة من تلاميذ الثانوى الفنى فى الاعتقاد بفائدتها، كما يتفوقون فى تقرير أن الأدوية المنشطة لا تأثير لها. أما بالنسبة للمخدرات الطبيعية، فيعتقد متعاطوها على نحو متقطع من تلاميذ الثانوى العام أنها ذات تأثير مفيد على نحو يفوق بشكل دال ما تعتقده مجموعة تلاميذ الثانوى الفنى، والعكس صحيح فيما يتصل بالاعتقاد بضررها.

ز ــ الانحرافات السلوكية فى مختلف مجالات الحياة بالنسبة للتلميذ

تمثّل الانحرافات السلوكية مقياساً مستقلاً بذاته داخل الاستخبار سالف الذكر. ويبلغ عدد الانحرافات فى هذا المقياس ٢٠ بنداً، تغطى مجالات الحياة الأساسية لهؤلاء التلاميذ: المنزلية، والمدرسية، والعامة. وقد عولج هذا المقياس على نحو

موسع في مواضع أخرى (أنظر: أبوالمكارم وبدر، ١٩٩٩، ٢٠٠٢). وتبيَّن في جميع هذه المعالجات الاقتران الوثيق بين اقتراف التلميذ لهذه الانحرافات والإقدام على خبرة التعاطي. ويقوم تصورنا ــ كما سبقت الإشارة ــ على أن استمرار الظروف الأولى التي أحاطت بالبدء في خبرة التعاطي قد تكون دافعاً إلى مواصلة هذه الخبرة. وفي هذا الجزء نحاول اختبار هذا التصور فيما يتصل باقتراف الانحرافات السلوكية. ومن ثم، قمنا بتصنيف هذه الانحرافات حسب مجالات الحياة التي تقع فيها بالنسبة لهؤلاء التلاميذ. ثم حسبنا معدلات التعاطي في المجموعتين تحت كل مستوى من مستوياته لكل انحراف على حدة. وأخيراً حسبنا دلالة الفروق بين هذه المعدلات في كل مستوى منها. وتحتوي الجداول (١١، ١٢، ١٣) على النتائج التي حصلنا عليها في هذا الصدد.

جدول (١١). دلالة الفروق بين عينتي الدراسة في كل مستوى من مستويات تعاطي المواد النفسية الدوائية في الانحرافات السلوكية.

المجموعات / مستويات التعاطي / ن / الانحرافات السلوكية		الثانوي العام			الثانوي الفني			دلالة الفروق بين المجالين في مستوى التعاطي		
		تجريبي	مقطع	منتظم	تجريبي	مقطع	منتظم	تجريبي	مقطع	منتظم
		٥٣٧	٧٨	٣٠	٥٢١	٧٢	٣٩			
		٪	٪	٪	٪	٪	٪			
المجال المدرسي	ـ القلق في الامتحانات	١٥,٢	١٨,٠	٧٣,٣	١٥,٣	١٩,٤	٦٩,٢	-٠,٠٣	-٠,٢٠	-٠,٣٧
	ـ الشجار مع الزملاء	٨١,١	٨٤,١	٨٦,٧	٧٢,٠	٧٠,٨	٦٦,٧	-٣,٧	-٢,٠٤	١,٩١
	ـ الفرار من الفصل	٥٤,٩	٥٩,٠	٦٠,٠	٤٣,٨	٥٥,٦	٦٦,٥	-٣,٦	-٠,٤٢	-٠,١٣
	ـ هروب الزملاء	٦٤,١	٧٠,٥	٨٣,٣	٥٥,٩	٥٦,٩	٦٦,٥	-٢,٧	١,٧٣	١,٩٨
	ـ الشجار مع المدرسين في المدرسة	٤٣,٢	٤٢,٣	٦٦,٧	٣٠,٧	٥٠,٠	٥١,٣	-٤,٢	-٠,٩٤	١,٢٨
	ـ السرقة من الزملاء	٩,٠	٩,٠	٢٦,٧	١٠,٨	١٩,٤	١٠,٣	-٣,٥	١,٨٥	١,٧٨
	ـ الاعتداء على المدرسين بالسب والضرب	١٧,٧	٢١,٨	٤٠,٠	١٩,٤	٣٧,٥	٣٣,٣	-٠,٧١	٢,١١	٠,٥٧
	ـ التسلل من المدرسة لكثرة الغياب	٧,٨	١١,٥	٤٠,٠	١٤,٦	٢٠,٨	٢٥,٩	-٣,٥	١,٥٥	-٠,٣٥
المجال المنزلي	ـ التهرب عن الضرب بكسر حاجة في البيت	٤٧,١	٥٣,٩	٧٣,٣	٤٤,٣	٤٠,٣	٦٤,١	-٠,٩١	١,٦٦	-٠,٨٢
	ـ الشجار مع الأخوة وضربهم	٥٨,٣	٥٩,٠	٨٠,٠	٤٧,٦	٥٥,٦	٦١,٥	-٣,٥	-٠,٤٢	١,١٥
	ـ الشجار مع أحد الوالدين أو كليهما	٤٣,٦	٣٠,٨	٧٣,٣	٣٠,٣	٤٠,٣	٥٣,٩	-٤,٥	١,٢٢	١,٩١
	ـ نقل كلام تسبب في مشاكل بين أفراد الأسرة	١٤,٣	١٨,٠	٣١,٧	١١,٧	٢٠,٨	٢٥,٦	١,٢٧	-٠,٤٥	-٠,٩٩
	ـ الهروب من البيت	١٦,٧	٢٥,٦	٤٣,٣	٢٣,٤	٤٥,٨	٤١,٠	-٢,٧	-٢,٨٨	-٠,١٩
	ـ السرقة من محيط البيت	٥,٤	٩,٠	٣٦,٧	٨,٦	١٥,٣	١٥,٤	-٠,٢١	١,١٩	-٢,٠٣
المجال العام	ـ أخذ حاجة أو فلوس من أحد عن طريق الضغط	١٢,٧	٩,٠	٣٠,٠	١١,٥	١٨,١	٢٣,٣	-٠,٥٧	١,١٣	-٠,٢٩
	ـ لعب الكوتشينة أو ... أو الدومينو على الفلوس	٢٠,٥	٢٤,٤	٧٣,٣	٢٧,١	٤٠,٣	٥٩,٠	-٠,٢	-٢,٠٩	١,٢٤
	ـ الشجار مع الجيران	٥٥,٥	٥٧,٧	٦٣,٣	٥٥,٣	٥٩,٧	٥٣,٩	-٠,٠٧	-٠,٢٥	-٠,٢٩
	ـ سكاكسة إحدى الفتيات بطريقة مايكية	٤٤,٥	٣٩,٧	٦٦,٧	٣٩,٩	٥٥,٦	٥٣,٩	١,٥١	١,٩٤	١,٠٩
	ـ السرقة من المحال العامة	٣,٩	٦,٤	٢٦,٧	٦,٠	٩,٧	١٢,٨	١,٠٣	-٠,٧٥	١,٤١
	ـ الوقوف في ملاعب مع البوليس	١٢,٦	١٩,٢	٣٠,٠	١٧,٥	٣١,٩	٣٥,٩	٢,١٠	١,٧٩	-٠,٥٢

• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٥ ** القيمة دالة فيما وراء ٠,٠١ *** القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٠١

وبالنظر في هذه الجداول يتبيَّن بوضوح قوة اقتران استمرار التلاميذ من المجموعتين في تعاطي مختلف المواد النفسية باقترافهم لمختلف الانحرافات السلوكية في جميع مجالات حياتهم، ومن دون استثناء تقريباً. كما تبيَّن أيضاً أن هذا الاقتران يزداد قوة وتوثقاً عندما تكون هذه الانحرافات السلوكية من ذلك النوع

شديد الخطورة، والتى صنفتها تحليلاتنا العاملية تحت مسمّى "الانحراف الإجرامى"، من قبيل السرقات (من محيط المنزل، ومن الزملاء، ومن المحال العامة)، وابتزاز الآخرين والاستيلاء بالضغط على أموالهم، والاعتداء على رموز السلطة المنزلية والمدرسية بالسب والضرب... إلخ (أنظر: أبوالمكارم وبدر، ١٩٩٩، ٢٠٠٢).

وإذا انتقلنا إلى المقارنات بين المجموعتين عند مستويات التعاطى الثلاثة فى هذه الانحرافات، نجد التالى:

١ــ تتركز معظم الفروق ذات الدلالة بين المتعاطين التجريبيين من المجموعتين. وهى نتيجة متكررة عبر جميع المقارنات التى عقدناها بطول هذا الجزء. ولكن اللافت للنظر فى هذه المقارنات أنه حيث تكون الانحرافات السلوكية أشد خطورة وأميل إلى الإجرامية يتفوق تلاميذ الثانوى الفنى، بينما يتفوق نظراؤهم من تلاميذ الثانوى العام فى الانحرافات السلوكية التى تنطوى على قدر من "العجز عن الانضباط" أو "الشراسة"، كما صنفتها تحليلاتنا العاملية المشار إليها من قبل (أبوالمكارم وبدر، ١٩٩٩، ٢٠٠٢).

جدول (١٢). دلالة الفروق بين عينتى الدراسة فى كل مستوى من مستويات شرب الكحوليات فى الانحرافات السلوكية

المجموعات / مستويات التعاطى / ن / الانحرافات السلوكية		الثانوى العام			الثانوى الفنى			دلالة الفروق بين المجاذين فى مستوى التعاطى		
		تجريبى	متقطع	منتظم	تجريبى	متقطع	منتظم	تجريبى	متقطع	منتظم
		١٨١١	٤٨٣	٤٣	١١١٥	٢٨٣	٤١			
		٪	٪	٪	٪	٪	٪			
الحياة المدرسية	ــ الغش فى الامتحانات	٧١,١	٧٧,٢	٧٦,١	٧٥,٥	٧٤,٩	٧٦,١	=٢,١	٠,٧٣	٠,٣٤
	ــ التشاجر مع الزملاء	٨٤,٧	٨٩,٤	٩٣,٠	٧٩,٨	٨٢,٣	٧٨,٣	==٣,٧	=٢,٨	١,١٧
	ــ الهروب من الفصل	٥٧,١	٦٤,٠	٧٦,١	٤٨,٢	٥٧,١	٧٨,٣	===٥,٩	===٩,٧٥	٠,٠٩
	ــ ضرب الزملاء	٦٥,٨	٧٢,٧	٨٨,٤	٦٢,٥	٧٢,١	٧٨,٣	=٢,٠	٠,١٨	١,٢٧
	ــ التشاجر مع المدرسين فى المدرسة	٣٩,٢	٥٣,٠	٧٢,١	٣٤,٢	٤٧,٠	٧١,٧	=٣,٠	١,١٠	٠,٠٤
	ــ السرقة من الزملاء	٤,٩	٧,٥	٢٣,٣	٩,٩	١٢,٠	١٩,١	===٩,١	=٢,١	٠,٤٢
	ــ الاعتداء على المدرسين بالسب والضرب	١١,٧	١٨,١	٤٨,٨	١٤,١	٢٥,٤	٥١,٥	=٢,٥	=٢,٢	٠,٧٣
	ــ التسلل من المدرسة لكثرة الغياب	٥,٠	١٠,٨	٢٥,٦	١٠,٥	٢٠,٩	٤١,٣	===٩,٠	===٣,٨	١,٥٧
الحياة العائلية	ــ التغيب عن المنزل بكثرة حاليا فى البيت	٣٧,٨	٤٢,٧	٦٠,٥	٤٠,٧	٤٣,٥	٥٨,٧	١,٧٤	٠,٢٢	٠,١٧
	ــ التشاجر مع الأخوة وغيرهم	٦٢,٠	٥٥,٥	٦٠,٥	٤٩,٤	٥١,٢	٦٥,٢	===٧,٥	١,١٤	٠,٤١
	ــ التشاجر مع أحد الوالدين أو كليهما	٤١,٧	٤٨,٩	٥٣,٥	٢٨,٨	٣٧,٥	٤٣,٥	===٧,٩	=٣,١	٠,٩٤
	ــ نقل كلام السوء فى مشاكل بين أفراد الأسرة	١٢,٢	١٤,٣	٢٧,٩	١٠,٢	١٢,٤	١٥,٢	١,٨٤	٠,٧٥	١,٤٦
	ــ الهرب من البيت	١١,٤	١٤,٣	٢٣,٦	١٨,١	٢٩,٠	٥٢,٢	===٨,٩	===٤,١	١,٨٧
	ــ السرقة من منزل البيت	٤,٩	٧,٣	٤٦,٥	٦,١	١٠,١	٢٣,٩	=٢,٢	١,٩	=٢,٢
الحياة العامة	ــ أخذ حاجة أو فلوس من أحد عن طريق الضغط	٩,٧	١٥,٩	٣٧,٢	١٠,٤	١٥,٢	٢٨,٣	٠,٦٧	٠,٢٧	٠,٩٠
	ــ لعب القمار مع أى ... أو الهروب على الفلوس	١٩,٧	٢٩,٢	٥٨,١	٢٤,٨	٣٩,٢	٥٨,٧	===٣,١	===٢,٩	===٥
	ــ التشاجر مع الجيران	٥١,٤	٥٤,٥	٦٥,١	٥٨,٧	٦٦,٩	٨٠,٤	===٤,٣	=٣,٢	١,٦٣
	ــ مساكسة بعض الفتيات بطريقة جنسية	٣٩,٣	٤١,٥	٧١,٧	٤٢,٩	٥٢,٢	١٩,١	=٢,١	٠,٧٥	٠,٧١
	ــ السرقة من المحال التجارية	٣,١	٦,١	٢٠,٩	٤,٨	٨,٨	٢٣,٩	١,٣	١,١٢	٠,٣٤
	ــ الخروج فى ملاهب مع البوليس	٩,٧	١٥,٥	٤١,٩	١٤,٥	٢٩,٥	٤١,٣	===٤,٣	===٣,٧	٠,٠٥

• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٥ •• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠١ ••• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٠١

٢ــ ويُضاف إلى تفوق تلاميذ الثانوى العام فى ارتكاب الانحرافات السلوكية الأقل خطورة، اقتصار هذا التفوق على ما يقع من هذه الانحرافات نتيجة الاحتكاك بزملائهم فى المدرسة أو بإخوانهم فى المنزل. وفى المقابل، يميل تلاميذ الثانوى الفنى إلى ارتكاب الانحرافات السلوكية التى تقع خارج حدود المنزل والمدرسة، كما يميلون إلى ارتكاب الانحرافات الإجرامية داخلهما.

٣ــ يندر وجود فروق ذات دلالة بين المنتظمين فى تعاطى مختلف المواد النفسية من المجموعتين فى اقتراف السلوكيات المنحرفة، وهى أيضاً نتيجة متكررة فى جميع فئات المتغيرات التى عرضناها طوال هذا الجزء.

والمهم، فإنه يمكننا أن نخلص من كل ما سبق إلى ما يأتى:

١ــ أن النتائج التى عرضنا لها فى هذا الجزء تؤيد بقوة التصور العام الذى صدَّرناه به، ومؤداه: "أن استمرار الظروف الأولى المحيطة بخبرة البدء فى التعاطى تسهم إلى حد ما فى استمرار التلميذ فى تحصيل هذه الخبرة"، وهو ما يعنى وحدة الجذر بين البدء فى التعاطى والاستمرار فيه، أو أنهما يشتركان على الأقل فى بعض العناصر.

٢ــ من ثم، فإن هذه النتائج تؤيد تصورنا بأن العمليات الدافعة إلى الإقدام على التعاطى يمكن النظر إليها على أنها ثنائية القطب، يمثّل ما نسميه "كف الطلب" (التوقف عن التعاطى) أحد الطرفين ، بينما يمثّل الطرف الآخر ما نطلق عليه "استثارة الطلب" (الاستمرار فى التعاطى). فمع اشتداد وطأة هذه العمليات على التلميذ، فإنه يواصل التعاطى، بل ويرقى فى مستوياته.

جدول (١٣). دلالة الفروق بين عينتى الدراسة فى كل مستوى من مستويات تعاطى المخدرات الطبيعية فى الانحرافات السلوكية

المجموعات / مستويات التعاطى / ن / الانحرافات السلوكية		التعاطى العام			التعاطى الفعلى			دلالة الفروق بين العينتين فى مستوى التعاطى		
		تجربة	متقطع	منتظم	تجربة	متقطع	منتظم	تجربة	متقطع	منتظم
		٣٣٣	٨٩	٢٥	٤٥٦	٩٦	٢٢	٠,٣٥	٠,٨٧	٠,٢٠
		٪	٪	٪	٪	٪	٪	ت	ت	ت
الحياة المدرسية	ـ الغش فى الامتحانات	٧٧,٢	٨٨,٨	٨٤,٠	٧٦,١	٨٤,٤	٨١,٨			
	ـ التشاجر مع الزملاء	٨٤,٧	٨٨,٨	٩٦,٠	٧٩,٦	٨٦,٥	٧٧,٣	١,٨٢	٠,٤٧	١,٩٢
	ـ الهرب من الفصل	٧٩,٠	٨٤,٣	٨٨,٠	٥٩,٠	٧١,٩	٨٦,٤	-٥,١	٥٢,٠٣	٠,١٧
	ـ حروب الزملاء	٦٩,١	٨٦,٥	٨٠,٠	٦٦,٩	٨١,٣	٨١,٨	٠,٦٥	٠,٩٧	٠,١٦
	ـ التشاجر مع المدرسين فى المدرسة	٦٢,٢	٦٩,٧	٨٤,٠	٥٠,٤	٧٠,٨	٨٦,٤	-٣,٣	٠,١٢	٠,٢٣
	ـ السرقة من الزملاء	١١,٧	٩,٠	٣٢,٠	١٦,٥	٢٠,٨	٢٧,٣	١,٨٧	٥٢,٣	٠,٣٥
	ـ الاعتداء على المدرسين بالسب والضرب	٢٣,٧	٣٤,٨	٦٠,٠	٢٧,٦	٤٦,٩	٦٨,٢	١,٢٤	١,٦٦	٠,٥٨
	ـ التسلل من المدرسة لكثرة الغياب	١١,٧	٢٥,٨	٥٢,٠	٢١,٩	٤٥,٨	٤٥,٥	-٣,٧	-٢,٨	٠,٤٥
الحياة المنزلية	ـ التعبير عن الغضب بكسر حاجة فى البيت	٤٩,٩	٥٠,٦	٦٨,٠	٥٢,٦	٤٣,٨	٦٨,٢	٠,٧٧	٠,٩٣	٠,٠١
	ـ التشاجر مع الأخوة وضربهم	٦١,٣	٥٦,٢	٧٢,٠	٥٥,٣	٦٠,٤	٧٧,٣	١,٦٨	٠,٥٨	٠,٤١
	ـ التشاجر مع أحد الوالدين أو كليهما	٥٠,٥	٦٤,٠	٦٤,٠	٣٩,٠	٥١,٠	٦٨,٢	-٣,٢	١,٧٩	٠,٣٠
	ـ نقل كلام تسبب فى مشاكل بين أفراد الأسرة	١٥,٣	١٤,٦	٣٢,٠	١٥,٦	١٣,٥	٢٢,٧	٠,١٠	٠,٢١	٠,٧١
	ـ الهرب من البيت	٢٢,٢	١٩,١	٣٢,٠	٢٧,٢	٤٢,٧	٦٨,٢	١,٥٩	-٣,٥	٥٢,٥
	ـ السرقة من محيط البيت	٨,١	١٤,٦	٣٢,٠	١١,٤	٢٠,٨	٢٢,٧	١,٥٢	١,١١	٠,٧١
الحياة العامة	ـ أخذ حاجة أو فلوس من أحد عن طريق الضغط	١٩,٢	٢٤,٧	٤٤,٠	١٦,٢	٢٩,٢	٤٠,٩	١,٠٩	٠,٦٨	٠,٢١
	ـ لعب الكوتشينة أو ... أو الدومينو على الفلوس	٣٤,٥	٤٣,٨	٦٤,٠	٣٧,٥	١٢,٥	٦٨,٢	٠,٨٦	٥٢,٥٥	٠,٣٠
	ـ التشاجر مع الجيران	٦٠,٧	٦٨,٥	٦٨,٠	٦١,٦	٧١,٩	٧٧,٣	٠,٢٧	٠,٥٠	٠,٧١
	ـ معاكسة إحدى الفتيات بطريقة خادشة لها	٥٣,٥	٥٧,٣	٩٢,٠	٤٧,٢	٦٩,٨	٦٨,٢	١,٧٥	١,٧٧	٥٢,٠٧
	ـ السرقة من المحال العامة	٧,٢	١١,٢	٤٤,٠	٩,٢	١٧,٧	٣٦,٤	١,٠	١,٢٥	٠,٥٣
	ـ الخروج فى مناسب مع البوليس	٢٠,٤	٢٥,٨	٤٠,٠	٢٣,٩	٤١,٧	٥٤,٦	١,١٦	٥٢,٣	١,٠

• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٥ •• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠١ ••• القيمة دالة فيما وراء ٠,٠٠١

٣ـ تتركز معظم الفروق ذات الدلالة بين المجموعتين (فى حالة جميع المقارنات التى عقدناها بين مستويات التعاطى لمختلف المواد النفسية) فى مستوى التعاطى التجريبى، بينما كان أقل هذه الفروق عدداً ما وقع بين المجموعتين نفسيهما فى مستوى التعاطى المنتظم، وفيما بين هذين الستويين تقع الفروق التى تحققت بينهما فى مستوى التعاطى المتقطع. أى أن الاختلافات بين المجموعتين تقل مع الارتقاء فى مستويات التعاطى الأشد خطراً، مما يوحى بأن الجمهورين من التلاميذ يتمتعان فى الأصل بخصائص متناكرة (على عكس ما رصدناه من تشابه أصيل بينهما فى مبرراتهما الذاتية للاستمرار فى التعاطى والتوقف عنه). ومع الارتقاء فى مستويات التعاطى وصولاً إلى

المستوى الذى يتحقق فيه الاعتماد على المادة النفسية (حيث التعاطى المنتظم) يقل التباين شيئاً فشيئاً ويزداد التجانس حتى تتشابه المجموعتان تقريباً فى خصائصهما. وهو ما يعنى أن هناك ما يمكننا تسميته "الثقافة النوعية للاعتماد على المواد النفسية"، لا تفرق بين تلميذ من المدارس الثانوية العامة وآخر من مدارس الثانوية الفنية.

المراجـــع

١- أبوالمكارم (فؤاد) وبدر (خالد). (٢٠٠٢). تعاطى المواد النفسية وعلاقته بانحرافات السلوك عند تلاميذ المدارس الثانوية الفنية (بنين). فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية الفنية: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد التاسع (ص ص ١٨٣ــ٢٥٨).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٢- أبوالمكارم (فؤاد) وبدر (خالد). (١٩٩٩). تعاطى المواد النفسية وعلاقته بانحرافات السلوك عند تلاميذ المدارس الثانوية العامة (بنين). فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد الثامن (ص ص ٢٧١ــ٣٣٠).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٣- أبوسريع (أسامة). (١٩٩٥). تعاطى المواد النفسية بين طلاب الجامعات المصرية: مقارنة بين جامعات المدن الكبرى والجامعات الإقليمية. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين طلاب الجامعات: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد السابع (ص ص ١٥٧ــ٣٣٦).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٤- السلكاوى (محمد). (١٩٩٥). تدخين السجائر بين طلبة الجامعة فى مصر:

دراسة لبعض مصاحباته وأسسه النفسية والاجتماعية. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين طلاب الجامعات: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد السابع (ص ص ٢٥٧ــ٣٣٦)***. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٥- بدر (خالد). (٢٠٠٢). تعاطى الأدوية النفسية بين تلاميذ المدارس الثانوية الفنية (بنين). فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية الفنية: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد التاسع (ص ص ٢٨٥ــ٣١٦)***. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٦- بدر (خالد). (١٩٩٩). تعاطى الأدوية النفسية بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة (بنين). فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد الثامن (ص ص ٣٦٥ــ٤٠٦)***. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٧- بدر (خالد). (١٩٩٥). العلاقة بين تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب وكل من المرض الجسمى والنفسى بين طلاب الجامعة. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين طلاب الجامعات: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد السابع (ص ص ٣٣٧ــ٣٨٢)***. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٨- جمعة (مايسة). (٢٠٠٢). تعاطى المخدرات الطبيعية بين تلاميذ الثانوى الفنى الذكور وعلاقته بعدد من المتغيرات النفسية الاجتماعية. فى

مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية الفنية: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد التاسع (ص ص ٣١٧ــ٣٦٢).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٩- جمعة (مايسة). (١٩٩٩). تعاطى المخدرات الطبيعية بين تلاميذ الثانوى العام الذكور وعلاقته بعدد من المتغيرات النفسية الاجتماعية. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد الثامن (ص ص ٤٠٧ــ٤٥٨).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١٠-جمعة (مايسة). (١٩٩٥). تعاطى المخدرات الطبيعية لدى طلاب الجامعات الذكور وعلاقته بعدد من المتغيرات الاجتماعية الاقتصادية. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين طلاب الجامعات: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد التاسع (ص ص ٤٤١ــ٤٥١).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١١- سويف (مصطفى). (تحت الطبع). الخصائص الديموجرافية لأفراد العينتين: مواضع التشابه ومواضع التباين بين العينتين. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين التلاميذ: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد التاسع.*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١٢- سويف (مصطفى). (٢٠٠٢). تعاطى المواد النفسية بين تلاميذ المدارس الثانوية الفنية (بنين) على مستوى الجمهورية. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية الفنية: دراسات ميدانية فى الواقع***

المصرى، المجلد التاسع (ص ص ١ــ٣٦). القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١٣- سويف (مصطفى). (٢٠٠٠). ***مشكلة تعاطى المخدرات بنظرة علمية***. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

١٤- سويف (مصطفى). (١٩٩٩). تعاطى المواد النفسية بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة على مستوى الجمهورية (بنين). فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد الثامن (ص ص ١ــ١٢٦)***. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١٥- سويف (مصطفى). (١٩٩٥أ). تعاطى المواد النفسية بين الطلاب الذكور: الصورة الإجمالية. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين طلاب الجامعات: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد التاسع (ص ص ٦٣ــ١١٠)***. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١٦- سويف (مصطفى). (١٩٩٥ب). تعاطى المواد النفسية بين الطالبات: الصورة الإجمالية. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين طلاب الجامعات: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد التاسع (ص ص ١١١ــ١٤٨)***. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١٧- سويف (مصطفى). (١٩٩٤). انتشار تعاطى المواد النفسية بين عمال الصناعة فى مصر. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين عمال الصناعة: دراسات***

ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد السادس (ص ص ١ــ٤٦). القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١٨- سويف (مصطفى) وأبوسريع (أسامة). (١٩٩٩). الخصائص الديموجرافية لعينة البحث. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد الثامن (ص ص ١٢٧ــ١٤٤).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١٩- سويف (مصطفى) والسيد (ياسر). (٢٠٠٢). الخصائص الديموجرافية لعينة البحث. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية الفنية: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد التاسع (ص ص ٣٧ــ٥٨).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٢٠- سويف (مصطفى) وعبد المنعم (الحسينى). (١٩٩٩). تعاطى المواد النفسية بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة (الذكور): الصورة الإجمالية للنتائج. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد الثامن (ص ص ١٤٥ــ١٩٢).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٢١- سويف (مصطفى)، يونس (فيصل)، السيد (جمعة)، طه (هند)، عبدالمنعم (الحسينى)، أبوسريع (أسامة)، بدر (خالد)، السلكاوى (محمد). (١٩٩٤). ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب:***

دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد الخامس: شرب الكحوليات. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٢٢- سويف (مصطفى)، يونس (فيصل)، السيد (جمعة)، طه (هند)، عبدالمنعم (الحسينى)، أبوسريع (أسامة)، بدر (خالد)، السلكاوى (محمد). (١٩٩٢). *تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد الرابع: تعاطى المخدرات الطبيعية*. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٢٣- سويف (مصطفى)، يونس (فيصل)، السيد (جمعة)، طه (هند)، عبدالمنعم (الحسينى)، أبوسريع (أسامة)، بدر (خالد)، السلكاوى (محمد). (١٩٩١). *تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد الثالث: التعاطى غير الطبى للأدوية المؤثرة فى الأعصاب*. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٢٤- سويف (مصطفى)، يونس (فيصل)، السيد (جمعة)، طه (هند)، عبدالمنعم (الحسينى)، أبوسريع (أسامة)، بدر (خالد)، السلكاوى (محمد). (١٩٩٠). *تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد الثانى: تدخين السجاير: مدى الانتشار وعوامله*. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٢٥- طه (هند). (٢٠٠٢). التعاطى المتعدد للمواد النفسية بين تلاميذ المدارس الثانوية الفنية والمتغيرات المرتبطة به. فى مصطفى سويف وآخرين، *تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية الفنية: دراسات ميدانية فى الواقع*

المصرى، المجلد التاسع (ص ص ١٠٥ــ١٨٢). القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٢٦- طه (هند). (١٩٩٩). التعاطى المتعدد للمواد النفسية بين تلاميذ المدارس الثانوى العام والمتغيرات المرتبطة به. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد الثامن (ص ص ١٩٣ــ٢٧٠).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٢٧- طه (هند). (١٩٩٥). شرب الكحوليات بين طلاب الجامعات: دراسة مقارنة بين الذكور والإناث. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين طلاب الجامعات: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد التاسع (ص ص ١٤٩ــ٢٠٠).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٢٨- طه (هند). (١٩٩٤). الاقتران بين تعاطى المواد المؤثرة فى الحالة النفسية ونوعية الصناعة. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين عمال الصناعة: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد السادس (ص ص ٧٩ــ١٠٦).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٢٩- عامر (أيمن) وطه (هند). (٢٠٠٢). شرب الكحوليات بين تلاميذ الثانوى الفنى الذكور وعلاقته بعدد من المتغيرات النفسية والاجتماعية. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية الفنية: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد التاسع (ص ص ٣٦٣ــ٤١٩).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٣٠- عامر (أيمن) وطه (هند). (١٩٩٩). شرب الكحوليات بين تلاميذ الثانوى

العام الذكور وعلاقته بعدد من المتغيرات النفسية والاجتماعية. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد الثامن (ص ص ٤٥٩ــ٥٣٢).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٣١- عبدالمنعم (الحسينى). (١٩٩٥). التعاطى غير الطبى للأدوية النفسية بين طلبة وطالبات الجامعات. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين طلاب الجامعات: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد السابع (ص ص ٢٠١ــ٢٥٦).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٣٢- يونس (فيصل). (١٩٩٤). بعض مصاحبات التجريب المتعدد للمواد النفسية. فى مصطفى سويف وآخرين، ***تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين عمال الصناعة: دراسات ميدانية فى الواقع المصرى، المجلد السادس (ص ص ٤٧ــ٥٨).*** القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

33- King, M. P. & Tueker, J. A. (2000). Behavior chang patterns and strategies distinguishing moderation drinking and abstinence during the natural resolution of alcohol problems without treatment . ***Psychology of Addictive Behaviors, 14 (1).*** 48-55.

34- Shoemaker, D. J. (1996). ***Theories of delinquency: An examination of explanations of delinquent behaviors, 3rd ed.*** Oxford: Oxford University Press.

35- Soueif, M. I., Hannourah, M. A., Darweesh, Z. A., El-Sayed,

A. M., Yunis, F. A., & Taha, H. (1987). The use of psychoactive substances by female Egyptian University Students compared with their male colleagues on selected items. ***Drug & Alcohol Dependence, 19.*** 233-247.

36- Soueif, M. I., Darweesh, Z. A., Hannourah, M. A., El-Sayed, A. M., Yunis, F. A., & Taha, H. (1986). The extent of drug use among Egyptian Male University Students. ***Drug & Alcohol Dependence, 18.*** 389-403.

37- Soueif, M. I., Darweesh, Z. A., Hannourah, M. A., El-Sayed, A. M., (1982a). The non-medical use of psychoactive substances by male technical school students in Greater Cairo: An epidemiological study. ***Drug & Alcohol Dependence, 10.*** 321-331.

38- Soueif, M. I., El-Sayed, A. M., Darweesh, Z. A., Hannourah, M. A. (1982b). The extent of non-medical use of psychoactive substances among secondary school students in Greater Cairo. ***Drug & Alcohol Dependence, 9.*** 15-14.

39- Toneatto, T., Sobell, L. C., & Rubel, E. (1999). Natural recovery from cocaine dependence. ***Psychology of Addictive Behaviors, 13 (4).*** 259-268.

Summary of the study

The study aims to reveal differences between two groups of Egyptian male students in Secondary (N=12969) and Technical (N=11966) Schools in the types of continuous abuse of psychoactive substances (Synthetic Drugs, Alcohol and Natural Narcotics). Standardized questionnaire was used for data gathering. Technical School Students were the highest in the abstinence rates of alcohol use. In contrast, Secondary School Students continued in drinking significantly. Regarding occasions, Secondary School Students were the highest drinkers. For the regular use, Technical School students were the highest. Although there is similarity between two student's groups in subjective justifications of continuous use (and abstinence too), there is difference between them in objective justifications. In general, results confirm theoretical model of the study.